جزء في الأصول (أصول الدين)

مسألة القرآن

للإمام أبي الوفاء علي بن عقيل البغدادي الحنبلي
المتوفى سنة ٥١٣ هـ

ويليه

مضاعفة الصلوات في المساجد الثلاثة

هل تقع في النوافل أم لا ؟

للحافظ أبي سعيد خليل بن كيكلدي العلائي الشافعي
(٦٩٤-٧٦١ هـ)

تحقيق

الدكتور سليمان بن عبد الله العمير
أستاذ الفقه المشارك بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

دار عالم الفوائد
للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الأولى[1]

الحمد لله القائل في محكم كتابه: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٤] والقائل: ﴿ وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ ﴾ [الشعراء: ١٠] وأصلي، وأسلم على رسوله القائل: «يحشر الله العباد حفاة، عراة، بهماً، فيناديهم بصوت يسمعه من بَعُد كما يسمعه من قَرُب: أنا الملك، أنا الديّان..»[2].

ورضي الله عن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب الذي قال للخوارج ـ لما عابوا عليه تحكيم الرجال ـ: (ما حكمت مخلوقاً، إنما حكمت القرآن)[3].

ورحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية حيث يقول: (واستفاضت الآثار عن النبي ﷺ، والصحابة، والتابعين، ومن بعدهم من أئمة أهل السنة، أنه سبحانه ينادي بصوت، نادى موسى، وينادي عباده يوم القيامة بصوت، ويتكلم بالوحي بصوت، ولم ينقل عن أحد من السلف أنه قال: إن الله يتكلم بلا صوت، أو بلا حرف، ولا أنه أنكر أن يتكلم الله بصوت، أو بحرف)[4].

(١) طبع في مكتبة دار السلام، الرياض، سنة ١٤١٥هـ.

(٢) حديث ثابت. سيأتي تخريجه صفحة: ٧٠.

(٣) أثر مشهور. سيأتي تخريجه صفحة: ٦٢.

(٤) مجموع الفتاوى: ١٢/ ٣٠٤، ٣٠٥.

أما بعد:

فهذا جزء في: «مسألة القرآن وأن الله تكلم به حقيقة وأن كلامه بحرف وصوت». من تصنيف عالم حنبلي مشهور، هو أبو الوفاء علي بن عقيل البغدادي، صاحب كتاب الفنون، وتلميذ القاضي أبي يعلى ابن الفراء شيخ الحنابلة، و محقق مذهبهم في القرن الخامس.

وقد ألّف ابن عقيل هذا الجزء على مذهب السلف، وضمّنه الرد على الأشاعرة في مسألة القرآن، وهذا التأليف يمثل الجانب المشرق من حياة ابن عقيل الذي استهله بإعلان توبته، ورجوعه عما كان يعتقده، أو صنفه، مما هو مخالف لمنهج السلف من مذاهب المبتدعة: كالاعتزال، وغيره.

وهو دليل على صدق توبته، وصحة رجوعه عن تلك الأفكار الدخيلة، والآراء المضلة التي كان يتبناها قبل توبته.

لذا وجدتني مدفوعًا إلى تحقيق هذا الجزء، ونشره؛ كي يقف القارىء بنفسه على دليل صدق هذه التوبة، فتنزاح من ذهنه تلك الصورة القاتمة لابن عقيل، وهي صورة ابن عقيل المنحرف عن السنة، المعجب بأفكار المعتزلة، وفلسفات أهل الكلام؛ لتحل محلها الصورة المشرقة لابن عقيل، وهي صورة ابن عقيل المدافع عن السنة، الملتزم بمذهب السلف، وبما عليه الإمام أحمد، وسائر أئمة أهل السنة والجماعة.

هذا وقد وجدت ضمن النسخة المصورة لهذا الجزء فصلاً يتعلق بالموضوع نفسه، وقد جاء هذا الفصل في بداية النسخة بعد العنوان مباشرة لكن لم ينص في بدايته أنه من تصنيف ابن عقيل، ولما لم أجد ما يدل على أنه من إنشاء ابن عقيل ـ حيث يحتمل أنه له ويحتمل أنه لغيره ـ فقد أدرجته

ضمن التحقيق، وجعلته آخراً إتمامًا للفائدة.

أسأل الله العلي العظيم، بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى أن ينفع بهذا الجهد، ويتقبله بقبول حسن، إنه ولي ذلك، والقادر عليه، والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

كلمة في المحنة

إنّ مسألة إثبات صفة الكلام لله ـ عز وجل ـ، وأن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، من أمّات مسائل الدين، وأصول عقائد المسلمين؛ لذلك لا يعرف عن أحد من السلف القول بخلق القرآن[1]، بل حكى الإمامان أحمد والبخاري إجماع السلف على أن القرآن كلام الله غير مخلوق[2]. وذكره اللالكائي عن خمسين وخمسمائة من التابعين، وأتباعهم، ومن جاء بعدهم من مختلف البلدان والأمصار، وعدّهم بأسمائهم، وأنهم كلهم قالوا: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر[3].

وقد كثر النزاع في هذه المسألة بين أئمة أهل السنة والجماعة من جهة، وبين شتى طوائف الجهمية من جهة أخرى، وصنفت فيها المصنفات من الفريقين.

وفي هذه المسألة من الدقائق والغوامض ما جعل كثيرًا من العلماء الكبار يضطربون في فهمها، ويخطئون طريق الصواب فيها، حتى قيل: (مسألة الكلام حيرت عقول الأنام)[4].

وقد امتحن بسببها كثير من أهل العلم بالضرب، والحبس، والقتل، والعزل من الولايات، وقطع الأرزاق، ورد الشهادة، وترك تخليصهم من

---

(١) كما في شرح مختصر الروضة للطوفي: ٢/ ١٧.

(٢) كما في طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى: ١/ ١٧٢.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي: ٢/ ٣١٢.

(٤) مجموع الفتاوى: ١٢/ ١١٣، مجموع الرسائل: ٣/ ٣٦٨، وانظر التسعينية: ٢٣٠.

العدوّ، وغير ذلك، وفي مقدمة هؤلاء الممتحنين إمام أهل السنة والجماعة أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، فقد ضرب، وحبس، وخلعت يداه، وأغمي عليه من الضرب، على أن يقول القرآن مخلوق فما أجاب، بل صبر وثبت حتى فرّج الله به عن المسلمين، وأعز الله بثباته وصبره أهل السنة والجماعة، ونصرهم وأظهرهم على غيرهم، وفي هذا يقول الإمام علي بن المديني:

(إن الله أعز هذا الدين برجلين ليس لهما ثالث: أبوبكر الصديق يوم الردة، وأحمد بن حنبل يوم المحنة)(١).

منه يعلم تهافت ما ذهب إليه المقبلي(٢) من التهوين من شأن هذه المسألة، وأن الإمام أحمد قد بالغ فيها، وجعلها عديل التوحيد، أو زاد.

وقد رد هذا الكلام من المقبلي العلامةُ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبابطين، وبيّن أن صاحبه قد استوفى نصيبه من الحمق والجهل، بعيبه على الإمام أحمد، وقال: (إن الذي ينبغي لهذا وأمثاله، وقد هجمت بهم ذنوبهم

---

(١) تاريخ بغداد: ٤/ ٤١٨، طبقات الحنابلة: ١/ ١٣ وقد رويت هذه المقولة عن المزني صاحب الشافعي كما في سير أعلام النبلاء: ١١/ ٢٠١ لكن بلفظ أخصر مما هنا، ومن العجائب فيما يتعلق بأمر المحنة ما قاله الذهبي في السير: ١١/ ٢٦٤ من أن ابن عساكر ذكر ترجمة أحمد في تاريخه مطولة لكنه ما أورد من أمر المحنة كلمة مع صحة أسانيدها!!

(٢) في العلم الشامخ: ٣٧٠، ونحا نحوه من أتى بعده على تفاوت بينهم كالشوكاني في «إرشاد الفحول»: ١١، ومحمد عبده في «رسالة التوحيد»: ٦٦، وأبي غدة في تعليقه على كتاب «قواعد في علوم الحديث» للتهانوي: ٣٦٦، ٣٧٩، وفي رسالته «مسألة خلق القرآن وأثرها في صفوف الرواة والمحدثين وكتب الجرح والتعديل»، والبوطي في «كبرى اليقينيات الكونية»: ١٣٦.

عن استبانة الحق أن يمسكوا ألسنتهم عن عيب أهل السنة، والطعن عليهم، ويلجأوا إلى الله في سؤال الهداية)(١).

والذي يبدو أن المقبلي ـ إن لم يكن ما تفوه به من آثار مذهبه السابق ـ لم يدرك ما أدركه الإمام أحمد من مراد القوم، وما راموه من دعوتهم الى القول بخلق القرآن، وامتحان الناس بذلك، ولم يتفطن إلى الأسباب التي حدت بالإمام أحمد أن يثبت هذا الثبات، حيث أدرك ـ رحمه الله ـ بثاقب بصره، وبعد نظره، واستناده إلى أقوال من سبقه من مشايخه، مكيدة القوم، وما لبسوا به باطلهم، وأن لهم مقاصد خبيثة ومذاهب رديئة تنقض الاعتقاد وتبطل أساس الإسلام، فتصدى لهم، ودحض أقوالهم، وفضحهم على رؤوس الملأ.

روى حرب الكرماني في مسائله عن عبد الرحمن بن مهدي وقيل له: إن أصحاب جهم يقولون: القرآن مخلوق؟ فقال عبد الرحمن: (إنما أرادوا أن ينفوا أن يكون القرآن كلام الله، وأرادوا أن ينفوا أن يكون الرحمن على العرش استوى، وأرادوا أن ينفوا أن يكون الله كلم موسى، ولقد ذكرها في كتابه فقال: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤] أرى أن يستتابوا، فإن تابوا وإلاّ ضربت أعناقهم)(٢).

وروى البخاري في خلق أفعال العباد عن وكيع أنه قال: (لا تستخفوا بقولهم: القرآن مخلوق، فإنه من شر قولهم، وإنما يذهبون إلى التعطيل)(٣).

---

(١) الدرر السنية: ٢/ ٣٠٦.

(٢) مسائل حرب: ٤٢٤، ٤٢٥.

(٣) خلق أفعال العباد: ١٥.

وهو الجواب نفسه الذي أجاب به الإمام أحمد ابنه عبد الله لما قال له: (إن الجهمية يزعمون أن الله لا يتكلم بصوت؟ فقال: كذبوا، إنما يدورون على التعطيل)(١).

إذاً فالمسألة ليست مجرد ادعاء لخلق القرآن فحسب، إنها أكبر من ذلك، إنها دعوة إلى التعطيل، والإلحاد في أسماء الله وصفاته، وسلب لخصائص الألوهية، وصفات الكمال والمدح اللائقة بالله ـ عز وجل ـ.

ولذلك قال بشر الحافي في الذين أجابوا في المحنة: (وددت أن رؤوسهم خضبت بدمائهم، وأنهم لم يجيبوا)(٢).

وقد أشار ابن الجوزي إلى بعض الأسباب التي أدت بالإمام أحمد إلى هجر من أجاب في المحنة فقال:

(فإن قال قائل: إذا ثبت أن القوم أجابوا مكرهين فقد استعملوا الجائز، فلم هجرهم أحمد؟ فالجواب من ثلاثة أوجه:

أحدها: أن القوم تُوعِّدوا ولم يُضربوا فأجابوا، والتوعد ليس بإكراه، وقد بان هذا بما ذكرنا من حديث(٣) يحيى بن معين.

---

(١) البرهان في بيان القرآن: ٢٧١ لابن قدامة، وهو في السنة: ٢٨٠، ٢٨١ لعبد الله بمعناه.
وانظر: السنة للخلال: ٥/ ١٢١ - ١٢٧، الإبانة الكبرى: ١/ ٣٣١، مجموع الفتاوى: ١٢/ ٣٦٨، مختصر الصواعق المرسلة: ٤/ ١٣٨٨.

(٢) مناقب الإمام أحمد: ٤٧٨ لابن الجوزي، وقد ذكر حرب في مسائله: ٤٩٢ أسماء الذين أجابوا في المحنة، وهم سبعة نفر، وانظر: طبقات ابن السبكي: ٢/ ٣٩، المحنة وأثرها في منهج الإمام أحمد النقدي: ٤١ - ١٠٦ للدكتور عبد الله الفوزان.

(٣) حديث يحيى بن معين هو: قصته مع الإمام أحمد، وقد ساقها كل من ابن أبي يعلى =

والثاني: أنه هجرهم على وجه التأديب؛ لِيُعلم تعظيم القول الذي أجابوا عليه، فيكون ذلك حفظاً لهم من الزيغ.

والثالث: يقال: إن معظم القوم لما أجابوا قبلوا الأموال، وترددوا إلى القوم، وتقربوا منهم(١)، ففعلوا مالا يجوز، فلهذا استحقوا الذم والهجر)(٢).

ومهما يكن من أمر، فلقد أحسن الإمام أحمد صنعًا بثباته، وتصلبه في أمر هذه المحنة، ولعل صنيعه هذا يعد من العمل المبرور، والسعي المشكور، لا سيما وقد ظهرت آثاره وبركاته ماثلةً للعيان فيما بعد، وهو معذور على كل حال فيما انتهجه من ترك الرواية عمن أجاب، وهجْرِه؛ ذلك

= في الطبقات: ٢/ ٥٣٣، ٥٣٤ وابن الجوزي في المناقب: ٤٧٤، ٤٧٥ بسنديهما إلى أبي بكر المرّوذي قال: جاء يحيى بن معين فدخل على أحمد بن حنبل وهو مريض فسلَّم فلم يرد عليه السلام، وكان أحمد قد حلف بالعهد أن لا يكلم أحداً ممن أجاب حتى يلقى الله عز وجل، فما زال يحيى يعتذر ويقول: حديث عمار، وقال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [النحل: ١٠٦]، فقلب أحمد وجهه إلى الجانب الآخر، فقال يحيى: أف، وقام، وقال: لا يقبل لنا عذراً، فخرجت بعده، وهو جالس على الباب فقال: أي شيء قال أحمد بعدي؟ قلت: قال: يحتج بحديث عمار؟! وحديث عمار: «مررت وهم يسبونك فنهيتهم فضربوني»، وأنتم قيل لكم: نريد أن نضربكم، فسمعت يحيى يقول: مُرْ يا أحمد، غفر الله لك، فما رأيت والله تحت أديم سماء الله أفقه في دين الله منك.اهـ.

قلت: فلم يبق ـ بعد هذا الاعتراف الصريح من يحيى للإمام أحمد والتسليم له بالفقه في هذه المسألة ـ شبهة لمتكلفٍ ومتبرعٍ بالدفاع عن يحيى، وعيب الإمام أحمد في هجره، وعدم الرواية عنه.

(١) انظر شيئًا من ذلك في: تاريخ بغداد: ١١/ ٤٦٦، طبقات ابن السبكي: ٢/ ٤٣، ٦١.

(٢) مناقب أحمد: ٤٧٥ لابن الجوزي.

أنه كان يرى أن أولئك الذين أجابوا هم الفئة المقتدى بهم علماً، وعملاً، وهم الذين يصدر الناس عن أقوالهم، وأفعالهم، فكان مقتضى الحال أن يثبتوا حتى لا يضل الناس بسببهم، خاصة أن الأمر يتعلق بمسألة من مسائل أصول الديانة، وكان رحمه الله يؤمل في بعضهم تمام الثبات، والتعاون على الخير، والتواصي بالحق، والصبر عليه.

من أجل ذلك حذّر بعض العلماء من المداهنة في مسألة القرآن، وجَعَلها إحدى المسائل الثلاث التي لا تجوز المداهنة فيها، كما يذكر ابن القيم ذلك عن إمام الشافعية في وقته أبي بكر محمد بن محمود بن سورة التميمي فقيه نيسابور «ت ٥٩٩هـ» أنه قال لأبي المظفر السمعاني «ت٦١٥هـ»: (إيّاك أن تداهن في ثلاث: مسألة القرآن، ومسألة النبوة، ومسألة الاستواء)[1] اهـ.

والعجب كيف يلام الإمام أحمد، ويهون من شأن موقفه في مسألة خلق القرآن، وما ارتآه بعد المحنة من الجرح بالإجابة، وهجرِ الذين أجابوا، وهو بعمله هذا إنما يدفع في نحر التعطيل، ويقطع الطريق على كل جهمي محتال، ويحفظ على الأمة الإيمان الموروث، والأصول النبوية، ممن أراد أن يحرفها، ويبدلها، ويلقن أولئك الذين أجابوا درساً بليغاً في الثبات في المحن، وعدم التنازل عن المبادئ، والمهادنة فيها.

---

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية: ٢٧٨ وهذه المسائل الثلاث هي التي قال عنها ابن الجوزي ــ يوماً على المنبر ــ: أهل البدع يقولون: ما في السماء أحد، ولا في المصحف قرآن، ولا في القبر نبي، ثلاث عورات لكم. اهـ من الذيل لابن رجب: ١/ ٤٠٣، وانظر أيضًا: اجتماع الجيوش الإسلامية: ٢٧٩، الذيل لابن رجب: ١/ ١١٣، مجموع الفتاوى: ٨/ ٢٣٠، الكافية الشافية: ٢/ ٦٤٢.

وكـان الأجـدر والأولى بـذلك اللائـم، إذ لم يتـسع إدراكـه لـتفهم وجـه الحق في هـذه المـسألة، أن يـصون لـسانه مـن تـنقص الإمـام أحمـد، وإسـاءة الأدب معه، والقدح في موقفه، لأنه من علماء الإسلام، والعلماء لهم قدرهم واحترامهم وإن تيقنـا خطـأهم، فكيـف وهـم عـلى الجـادة، فلحـوم العلـماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصهم معلومة.

وبالجملة فينبغي التأدب مع العلماء السابقين، خاصة إذا كـانوا مـن أئمـة أهل السنة والجماعة، وممـن لهـم قـدم صـدق في الإسـلام، وأبلـوا فيـه بـلاءً حسنًا، ولا يجوز الطعـن في آرائهـم، ومـواقفهم الاجتهاديـة، ولا التقليـل مـن شأنها؛ لأن ذلك يؤدي إلى فقد الثقة بهم، وإعراض الناس عن علمهـم، وهـو ما ينشده أعداء الإسلام، والطاعن إنـما يـضر نفسه ولا يـضرهم شـيئًا؛ لأنهـم مأجورون على كل حال، سواء أصابوا أم أخطأوا، والله أعلم.

علي بن عقيل الحنبلي

(٤٣١ ـ ٥١٣هـ)

أولاً: مصادر ترجمته

ترجمة ابن عقيل في المصادر الآتية: طبقات الحنابلة: ٢/ ٢٥٩ لابن أبي يعلى «ت٥٢٦»، خريدة القصر: ٣/ ٢٩ ـ ٣٢ للعماد الأصبهاني «ت٥٩٧» ـ قسم شعراء العراق ـ، مناقب الإمام أحمد: ٥٢٦ لابن الجوزي «ت٥٩٧»، المنتظم، له: ٩/ ٢١٢ ـ ٢١٥، الكامل في التاريخ: ١٠/ ٥٦١ لابن الأثير «ت٦٣٠»، مرآة الزمان ـ مختصر ـ: ٨/ ٨٣ ـ ٨٨ لسبط ابن الجوزي «ت٦٥٤»، المطلع على أبواب المقنع: ٤٤٤ للبعلي «ت٧٠٩»، ميزان الاعتدال: ٣/ ١٤٦، دول الإسلام: ٢/ ٢٩، سير أعلام النبلاء ١٩/ ٤٣٣ ـ ٤٥١، العبر في خبر من غبر ٤/ ٢٩، معرفة القراء الكبار: ١/ ٤٦٨، تاريخ الإسلام: ١١/ ٢٠٣ ـ ٢٠٨ كلها للذهبي «ت٧٤٨»هـ، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد: ٣٤١ ـ ٣٤٣ لابن الدمياطي «ت٧٤٩»، الوافي بالوفيات: ١٢/ ١٢١ للصفدي «ت ٧٦٤»، عيون التواريخ: ١٢/ ٩٠ لابن شاكر الكتبي «ت٧٦٤»، مرآة الجنان: ٣/ ٢٠٤ لليافعي «ت٧٦٨»، البداية: ١٢/ ١٩٧ لابن كثير «ت٧٧٤»، ذيل طبقات الحنابلة: ١/ ١٤٢ ـ ١٦٥ لابن رجب «ت ٧٩٥»، وترجمته فيها من أوسع التراجم وفيها معلومات مفصلة عن بعض جوانب حياة ابن عقيل، مختصر طبقات الحنابلة: ٤١٣ للنابلسي «ت٧٩٧»، غاية النهاية: ١/ ٥٥٦ لابن الجزري «ت٨٣٣»، تبصير المنتبه: ٣/ ١٠٦١ لابن حجر «ت٨٥٢»، لسان الميزان:

٤/ ٢٣٤ له، عقد الجمان: [١٥/ الورقة: ٧٥٦ ـ ٧٦١] للعيني «ت٨٥٥»، النجوم الزاهرة: ٥/ ٢١٩ لابن تغري بردي (ت٨٧٤)، المقصد الأرشد: ٢/ ٢٤٥ ـ ٢٤٨ لابن مفلح «ت ٨٨٤»، المنهج الأحمد ٢/ ٢٥٢ ـ ٢٧٠ للعليمي «ت٩٢٨»، طبقات المفسرين: ١/ ٤١٧ للداوودي «ت ٩٤٥»، كشف الظنون: ٧١، ١٤٤٧، ١٩٥٥ للحاج خليفة «ت ١٠٦٧»، شذرات الذهب: ٤/ ٣٥ ـ ٤٠ لابن العماد «ت ١٠٨٩»، التاج المكلل: ١٢٤ لصديق حسن خان «ت ١٣٠٧»، جلاء العينين: ١٦٠ لابن الألوسي «ت١٣١٧»، إيضاح المكنون: ١/ ٨٥، ١٣٠، ٣٤٢، ٢/ ٥٤، ٩٩، ٣٣٨ للبغدادي «ت١٣٣٩»، هدية العارفين: ١/ ٦٩٥ له، المدخل: ٤١٦ لابن بدران «ت ١٣٤٦»، رفع النقاب: ١٥٩ ـ ١٦٢ لابن ضويان «ت١٣٥٣»، مختصر طبقات الحنابلة: ١٥ للشطي «ت ١٣٧٩»، الفتح المبين: ٢/ ١٢ للمراغي، الأعلام: ٤/ ٣١٣ للزركلي «ت١٣٩٦»، معجم المؤلفين: ٧/ ١٥١ لرضا كحالة «ت ١٤٠٨».

❁ ❁ ❁

ثانياً: ترجمة المصنف(١)

اسمه ونسبه وكنيته:

هو: علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن أحمد ـ هكذا ساق نسبه ابن رجب، وقال: إنه قرأه بخط ابن عقيل نفسه(٢) ـ ، البغدادي، الظفري(٣)، الحنبلي، وكنيته أبو الوفاء.

مولده:

ولد ابن عقيل في جمادي الآخرة من سنة إحدى، وثلاثين، وأربعمائة «٤٣١هـ».

قال ابن الجوزي: (قال شيخنا أبو الفضل بن ناصر: سألته ـ أي ابن عقيل ـ عن مولده فقال: ولدت في جمادى الآخرة سنة إحدى، وثلاثين، وأربعمائة.

قال ابن الجوزي: وكذا رأيته أنا بخطه)(٤).

---

(١) تنبيه: اعتمدت في غالب هذه الترجمة على الدراسة القيمة المستوعبة التي أعدها الدكتور صالح بن محمد الرشيد عن أبي الوفاء بن عقيل، وهي تمثل القسم الأول من أطروحته للدكتوراه التي تقدم بها إلى جامعة الأزهر عام ١٣٩٩هـ بعنوان: «ابن عقيل حياته واختياراته الفقهية»، ولما تطبع بعد.

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة: ١/ ١٤٢.

(٣) الظَفَري: بفتح الظاء والفاء ـ نسبة إلى حي الظفرية من أحياء بغداد الشرقية.

(٤) المنتظم: ٩/ ٢١٢، وانظر: الذيل لابن رجب: ١/ ١٤٢.

وكان مولده بباب الطاق[1] كما صرَّح هو بذلك في كتابه الفنون[2].

نشأته وطلبه للعلم:

نشأ ابن عقيل فقيرًا مع عفة وتدين مكباً على طلب العلم مؤثراً له على سائر الملذات زاهداً فيما أيدي الناس من حطام الدنيا.

يقول عن نفسه في ذلك:

(وقد عانيت من الفقر، والنسخ بالأجرة، مع عفة وتقى، ولا أزاحم فقيهًا في حلقة، ولا تطلب نفسي رتبة من رتب أهل العلم القاطعة لي عن الفائدة..، وعصمني الله في عنفوان شبابي بأنواع من العصمة، وقصر محبتي على العلم وأهله، فما خالطت لعابًا قط، ولا عاشرت إلا أمثالي من طلبة العلم)[3].

ويقول عنه ابن الجوزي: (وكان دائم التشاغل بالعلم، حتى إني رأيت بخطه: إني لا يحل لي أن أضيع ساعة من عمري، حتى إذا تعطل لساني عن مذاكرة ومناظرة، وبصري عن مطالعة، أعملت فكري في حال راحتي وأنا مستطرح، فلا أنهض إلا وقد خطر لي ما أسطره، وإني لأجد من حرصي على العلم وأنا في عشر الثمانين أشد مما كنت أجده وأنا ابن عشرين سنة)[4].

---

(١) باب الطاق: محلة من محال بغداد قديماً في الجانب الشرقي منها تعرف بطاق أسماء بنت المنصور. معجم البلدان ٢١/ ١٦.

(٢) الفنون: ١/ ٣٧.

(٣) الذيل لابن رجب: ١/ ١٤٣، ١٤٤.

(٤) المنتظم: ٩/ ٢١٤.

ولم يكن ابن عقيل في طلبه للعلم مقتصراً على أهل مذهبه فقط، بل كان يتردد على مجالس المناظرات، وحلق العلماء في بغداد من مختلف الطوائف والمذاهب، فيلتقط الفوائد، ويقيد الشوارد، بهمة عالية، ونشاط متجدد، حتى بلغ به الأمر إلى الاتصال ببعض أئمة الاعتزال في وقته والأخذ عنهم سراً؛ لعلمه أن أصحابه لا يوافقونه على ذلك، وهم محقون في ذلك، فقد ظهرت بوادر تأثراته بفكر المعتزلة في ثنايا كتاباته، واطلع أصحابه على كتب له فيها شيء من تعظيم المعتزلة، والترحم على الحلاج، وفيها نوع انحراف عن السنة، وتأول لبعض الصفات، مما دفعهم إلى طلبه لأجل الإِنكار عليه في قصة يطول شرحها، وليست هذه العجالة محلاً لبسطها[1].

يقول ابن عقيل:

(فما أزال أعلق ما أستفيده من ألفاظ العلماء، ومن بطون الصحائف، ومن صيد الخواطر التي تنثرها المناظرات والمقابسات في مجالس العلماء، ومجامع الفضلاء، طمعاً في أن يعلق بي طرف من الفضل، أُبعَد به عن الجهل، لعلي أصل إلى بعض ما وصل إليه الرجال قبلي، ولو لم يك من فائدته عاجلاً إلا تنظيف الوقت عن الاشتغال برعونات الطباع التي تنقطع

---

(١) انظر بعض التفاصيل لهذه القصة في المنتظم: ٨/ ٢٥٤، الذيل لابن رجب: ١/ ١٤٤، ١٤٥.

وقد تاب ابن عقيل على إثر ذلك، وأعلن الرجوع عن كل ما كان يعتقده أو صنفه مما هو مخالف لمنهج السلف، وكتب ذلك بخطه، وأشهد عليه جمعاً من العلماء، وقد روى هذه التوبة وَوَثَّقَها بسنده إلى ابن عقيل ابنُ قدامة المقدسي في كتابه: تحريم النظر في كتب الكلام: ٣٣.

بها أوقات الرعاع)[1].

شيوخه:

درس ابن عقيل على كثير من شيوخ بغداد وعلمائها في تلك الفترة، وتلقى عنهم مختلف فنون المعرفة.

وهاهو يتحدث بنفسه عن شيوخه الذين أخذ عنهم، ويذكر العلم الذي درسه على كل واحد منهم، فيقول:

(شيخي في القراءة ابن شيطا، وفي النحو والأدب أبو القاسم ابن برهان، وفي الزهد أبو بكر الدينوري، وأبو بكر بن زيدان، وأبو الحسن القزويني...، وفي آداب التصوف أبو منصور ابن صاحب الزيادة العطار، وفي الحديث ابن التَّوَّزِي، وأبو بكر بن بشران، والعشاري، والجوهري...، وفي الشعر والترسل ابن شبل، وابن الفضل، وفي الفرائض أبو الفضل الهمذاني، وفي الوعظ أبو طاهر بن العلاّف صاحب ابن سمعون، وفي الأصول ابن الوليد، وأبو القاسم ابن التبان، وفي الفقه القاضي أبو يعلى المملوء عقلاً وزهداً وورعًا...، والشيخ أبو إسحاق الشيرازي إمام الدنيا وزاهدها...، وأبو نصر بن الصباغ، وأبو عبد الله الدامغاني...، وقاضي القضاة الشامي...) إلى أن قال: (ومن مشايخي أبو محمد التميمي، كان حسنة العالم، وماشطة بغداد، ومنهم أبو بكر الخطيب كان حافظ وقته...)[2].

---

(١) الفنون: ١/ ٧.

(٢) الذيل لابن رجب: ١/ ١٤٢، ١٤٣.

وليس من ذكرهم ابن عقيل هنا هم كل شيوخه، بل إن له شيوخًا آخرين غير هؤلاء أشار إليهم في غير ما موضع من كتبه[١]، وأشار إليهم ابن الجوزي، وغيره في مواضع متفرقة من مؤلفاتهم[٢].

تلاميذه:

تخرج بابن عقيل عدد غير قليل من أهل بغداد، من محدثين، وفقهاء من مختلف المذاهب، أشهرهم:

١ـ عمر بن ظفر بن حفص المغازلي. ت ٥٤٢هـ. ذكره ابن رجب فيمن روى عنه الحديث[٣].

٢ـ المبارك بن كامل البغدادي المعروف بـ «ابن الخفاف» ت ٥٤٣هـ. ذكره ابن رجب فيمن روى عنه[٤].

٣ـ المبارك بن أحمد بن عبد العزيز الأنصاري، أبو المعمّر ت ٥٤٩هـ ذكره ابن رجب[٥].

٤ـ محمد بن ناصر بن محمد السلامي المحدث، أبو الفضل ت٥٥٠هـ ذكره ابن رجب فيمن روى عن ابن عقيل[٦].

---

(١) انظر: الفنون: ١/ ٢١٢، ٢١٨.
(٢) المنتظم: ٩/ ٢١٢.
(٣) الذيل لابن رجب: ١/ ١٥٥.
(٤) الذيل ١/ ٢١٤.
(٥) الذيل: ١/ ١٥٥.
(٦) الذيل: ١/ ١٥٥.

٥- صدقة بن الحسين بن الحسن بن الحداد، الفقيه المؤرخ الحنبلي ت ٥٧٣هـ. سمع الحديث من ابن عقيل وتفقه عليه[(١)].

٦- أحمد بن علي بن برهان الحنبلي ثم الشافعي ت ٥١٨هـ صحب ابن عقيل وقرأ عليه الفقه والأصول[(٢)].

٧- صالح بن شافع الجيلي الحنبلي ت ٥٤٣هـ. تفقه على ابن عقيل[(٣)].

٨ - سعد الله بن نصر بن سعد المعروف بابن الدجاجي، الواعظ ت ٥٦٤هـ. روى عن ابن عقيل كتابه: «الانتصار لأهل السنة والحديث»[(٤)].

مصنفاته:

أَلَّف ابن عقيل عددًا غير قليل من الكتب والرسائل والأجزاء، أكثرها في الفقه، والتوحيد، والزهد، وقد أمكن معرفة ثلاثين مصنفًا منها، حسب ما ذكرته كتب التراجم ومصادر أخرى، وهذه عدتها مرتبة على حروف المعجم:

١- «الإِرشاد» في أصول الدين، ذكره البعلي[(٥)] وابن رجب[(٦)]. ونقل

---

(١) الذيل: ١/ ٣٣٩.

(٢) المنتظم ٩/ ٢٥٠، الذيل: ١/ ١٦٣.

(٣) المنتظم: ١٠/ ١٣٤، الذيل: ١/ ٢١٣.

(٤) الذيل: ١/ ٣٠٣، وممن روى عن ابن عقيل هذا الكتاب أيضًا أبو الفتح محمد بن يحيى بن محمد بن مواهب البرداني «ت٥٨٣» كما ذكره ابن حجر في المعجم المفهرس: ٤٠٩.

(٥) المطلع: ٤٤٥.

(٦) الذيل: ١/ ١٥٦، وممن رواه أيضًا: أبو الفتح محمد بن يحيى بن محمد بن مواهب، كما في المعجم المفهرس لابن حجر: ٤٠٩ رقم (١٨٦٦).

عنه شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى[1]، وأشار في موضع آخر إلى أن هذا الكتاب هو الذي استقر عليه أمر ابن عقيل في مسألة إثبات الصفات[2]، ونقل ابن مفلح جزءًا من خطبته في كتابه الآداب الشرعية[3].

٢ـ «الإِشارة» أو «الإِشارات» وهو مختصر كتاب الروايتين والوجهين له، ذكره ابن رجب [4].

٣ـ «الانتصار لأهل الحديث» ذكره ابن رجب[5].

٤ـ «التذكرة» في الفقه، مختصر على قول واحد في المذهب، ذكره ابن رجب[6] طبع سنة ١٤٢٢هـ.

٥ـ «تفضيل العبادات على نعيم الجنات» ذكره ابن رجب[7].

---

(١) ١٢/ ٨٨.

(٢) الفتاوى: ٦/ ٥٤.

(٣) الآداب الشرعية: ١/ ٢٠٤، ونقل عنه أيضًا في الفروع: ٢/ ٤٥، ٣/ ٦٧، ١٠/ ١٨٢.

(٤) الذيل: ١/ ١٥٦، وانظر: الفروع: ٦/ ٢٩٦، ٣١٣، ٣٨٧، القواعد: ٤٣٨، الإِنصاف: ٢/ ٤٩.

(٥) الذيل: ١/ ١٥٦، وأشار إليه ابن قدامة في كتابه «تحريم النظر في كتب أهل الكلام»: ٣٥ وسماه «الانتصار للسنة»، وابن حجر في «المعجم المفهرس»: ٤٠٩، وشيخ الإسلام ابن تيمية في «درء تعارض العقل والنقل»: ٨/ ٦١ وسماه: «الإنتصار لأصحاب الحديث».

(٦) الذيل: ١/ ١٥٦.

(٧) الذيل: ١/ ١٥٦، وأشار إليه في كتابه: «استنشاق نسيم الأنس»: ٩٨، لكنه لم يصرح بنسبته إلى ابن عقيل فقال: (وصنف بعضهم مصنفًا سماه: تفضيل العبادات على نعيم الجنات). اهـ ثم شرع في نقد هذه التسمية، وأشار إليه ابن القيم في كتابه «عدة =

٦ـ «تهذيب النفس» ذكره ابن رجب[١].

٧ ـ «الجدل» في الفقه، لم يذكره أحد ممن ترجم له، أو نقل عنه، إلاّ الزركلي[٢] وقد ذكره المؤلف نفسه في كتابه «الواضح» في أصول الفقه عند كلامه عن كتاب الجدل على طريقة الأصوليين الذي أدرجه في كتاب الواضح إذ قال:

«الغرض به ـ أي كتاب الجدل الذي أدرج في الواضح ـ أن يكون على طريقة الأصوليين، وسنعقبه إن شاء الله بمفرد على طريقة الفقهاء»[٣].

وقد طبع الكتاب في مجلة الدراسات الشرقية للمعهد الفرنسي بدمشق سنة ١٩٦٧م بعناية جورج مقدسي، وصورت هذه الطبعة بمصر أخيرًا.

٨ ـ «جزء في الأصول» وهو كتابنا هذا، ويسميه ابن القيم: «كتاب في القرآن»[٤]، ويسميه ابن رجب: «مسألة في الحرف والصوت»[٥]، وسيأتي الكلام عليه مفصلاً.

٩ـ «جزء في مدح الحلاّج» صنفه في شبابه، ذكره ابن الجوزي[٦] وابن

= الصابرين»: ٣٣٢ فقال: (ولقد فضل ابن عقيل وغيره هذا ـ أي التلذذ بالعبادة ــ على نعيم الجنة...).

(١) الذيل: ١/ ١٥٦.

(٢) الأعلام: ٤/ ٣١٣.

(٣) الواضح ١/ ٢٩٦.

(٤) مختصر الصواعق: ٣٢٥.

(٥) الذيل: ١/ ١٥٦.

(٦) المنتظم: ٦/ ١٦٥.

رجب(١).

١٠ـ «جزء في الوقف إذا خرب وتعطلت منافعه» ذكره ابن رجب(٢).

١١ـ «الروايتين والوجهين» ذكره ابن مفلح وابن رجب، ونقل عنه (٣).

١٢ـ «رؤوس المسائل» في الفقه، ذكره البعلي(٤).

١٣ـ «شرح مختصر الخرقي» ذكره الشيخ عبد الله بن جبرين من جملة الشروح التي ينقل عنها الزركشي(٥).

١٤ـ «شمائل الزهاد» ذكره البغدادي في إيضاحه وهديته(٦).

١٥ـ «عُمَدُ الأدلة» في فقه الخلاف، ذكره ابن رجب(٧)، وهو من آخر كتبه(٨).

١٦ـ «الفتاوى الرحبيات» وهي مجموعة من الفتاوى أجاب بها عن

(١) الذيل: ١/ ١٤٥، ولهبة الله بن عصفور المتوفى سنة ٥٩١هـ رد على هذا الكتاب ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام: ١٢/ ٩٩٨.

(٢) الذيل: ١/ ١٥٨، ولابن عقيل مناظرة في هذه المسألة مع أبي سعدٍ المُخَرِّمي ذكر ملخصها ابن رجب في الذيل: ١/ ٣٦٦ـ ٣٧٢.

(٣) الآداب الشرعية: ١/ ٣١١، والفروع: ٦/ ٣٩١، ٣٨٧، ٥٨٢ الذيل: ١/ ١٥٦، والقواعد: ١٥٦، ٢٦٠، ٤١٣.

(٤) المطلع: ٤٤٥. وانظر: المنح الشافيات بشرح المفردات: ١/ ١٢٦، مجموعة الرسائل والمسائل النجدية: ١/ ٢٤١.

(٥) مقدمة التحقيق لشرح الزركشي على مختصر الخرقي: ١/ ٤٤.

(٦) هدية العارفين: ١/ ٦٩٥، إيضاح المكنون: ٢/ ٥٤.

(٧) الذيل: ١/ ١٥٦، وينظر: مجموع الفتاوى: ٢٠/ ٢٢٧، الاستقامة: ١/ ٦٤، الفروع: ٢/ ٢٥٤ وسماه «الخلاف»، فتح الباري: ٥/ ٣٣١ لابن رجب.

(٨) ينظر: إعلام الموقعين: ٢/ ١٥٦، الإِنصاف: ٥/ ١٣.

استفتاءات جاءته من الرحبة، وشاركه في الإجابة عليها كل من أبي الخطاب الكلواذاني وابن الزاغواني[1].

١٧- «الفِرَق» ذكره الزركلي[2]، ولعله الذي أشار إليه شيخ الإِسلام ابن تيمية في جملة حديثه عن الملاحدة من الإسماعيلية والنصيرية ونحوهم إذ يقول:

(وصنف المسلمون في كشف أسرارهم وهتك أستارهم كتبًا معروفة لما علموه من إفسادهم الدين والدنيا، وصنف فيهم القاضي عبد الجبار والقاضي أبو بكر بن الطيب وأبو يعلى والغزالي وابن عقيل...) إلخ كلامه رحمه الله[3].

١٨- «فصول الآداب ومكارم الأخلاق المشروعة» ذكره ابن مفلح في الآداب الشرعية ويسميه: «الفصول» ونقل عنه، وكذا ذكره السفاريني في غذاء الألباب[4].

قلت: ولعله الذي أشار إليه ابن مفلح في مقدمة كتابه: «الآداب الشرعية» حيث سرد أسماء طائفة من المصنفين في الآداب من الحنابلة، فذكر من بينهم ابن عقيل[5].

---

(١) انظر: الذيل: ١/ ١٢٣، القواعد الأصولية: ٤٤ لابن اللحام.

(٢) الأعلام: ٤/ ٣١٣ ورمز له بالرمز: خ. ولم يذكر مكان وجوده. وذكر بروكلمان أنه في مكتبة رامبور بالهند. وهو في فهرسها ١/ ٥١٢.

(٣) منهاج السنة: ٨/ ١٤.

(٤) الآداب الشرعية: ١/ ٢٩٤، غذاء الألباب: ٢/ ٥٨ وقد طبع الكتاب بتحقيق الدكتور عبد السلام السحيمي سنة ١٤١٦هـ.

(٥) انظر: الآداب الشرعية: ١/ ٢.

١٩ـ «الفصول» في الفقه، ويسمّى: «كفاية المفتي» ذكره ابن رجب[1] والبعلي[2]، وشيخ الإسلام ابن تيمية ونقل عنه[3]. مخطوط[4].

٢٠ـ «الفنون» ذكره ابن رجب[5] وغيره، وهو من أكبر كتب ابن عقيل وأشهرها. قال عنه الذهبي: (لم يصنف في الدنيا أكبر منه)[6]. وقد أودع فيه ابن عقيل خلاصة تجاربه وعلومه ومناظراته. طبع منه جزآن سنة ١٩٧٠ ـ ١٩٧١م بعناية: جورج مقدسي، وفي هذه العناية أخطاء علمية واضحة، وعن هذا الكتاب نقول كثيرة في كتب الحنابلة الذين جاءوا بعد ابن عقيل[7]

(١) الذيل: ١/ ١٥٦.

(٢) المطلع: ٤٤٥.

(٣) انظر: الرد على الأخنائي: ٢٨٦.

(٤) يوجد منه قطعة في المكتبة الظاهرية، برقم: ٦٣ فقه حنبلي، وقطعة أخرى في دار الكتب المصرية، برقم ١٣ فقه حنبلي (٢٣٠ ق) وقطعة ثالثة في مكتبة شستربتي، برقم: ٥٣٦٩ (٢٧٤ ق)، كما يوجد في الظاهرية قطعة مكتوب عليها: الثالث من منتخب كفاية المفتي وهي ضمن مجموع برقم: ١٣، تبدأ بالورقة: ٢٧ وتنتهي بالورقة: ٤٨.

(٥) الذيل: ١/ ١٥٥، وممن أشار إليه أبو الخطاب ابن دحية (ت٦٣٣) في كتابه «أعلام النصر المبين في المفاضلة بين أهلي صفين» ص: ١٠١ نقلًا عن كتاب «الدقائق في الإشارات والحقائق» ولم يسم مؤلفه فلعله عيسى بن عبد العزيز الإسكندري (ت٦٢٩) انظر: هدية العارفين: ٥/ ٨٠٨.

(٦) تاريخ الإسلام: ١١/ ٢٠٤.

(٧) انظر مثلاً: درء تعارض العقل والنقل: ٨/ ٦١ ــ ٦٨نقل مطول ومفيد، الفروع: ١/ ٥٥٥، ٥/ ٢٠٤، ٣١٢، الآداب الشرعية: ٢/ ٣٢١ ــ ٣٢٤، الذيل لابن رجب: =

وانتخب منه واختصره منهم اثنان: ابن الجوزي ت: ٥٩٧ هـ[(١)]، وابن الصيرفي ت: ٦٧٨هـ[(٢)].

٢١ـ «الكفاية» في أصول الدين، ذكره البعلي[(٣)]، ونقل ابن مفلح جزءًا من خطبته في كتابه الفروع[(٤)].

٢٢ـ «المجالس النظريات» ذكره ابن رجب[(٥)]، ونقل عنه [(٦)].

٢٣ـ «مسائل مشكلة في آيات من القرآن وأحاديث سئل عنها فأجاب» ذكره ابن رجب [(٧)].

٢٤ـ «المعتقد» لم تذكره كتب التراجم، وينقل عنه ابن مفلح[(٨)]. والمرداوي[(٩)].

= ١/ ١٥٩، شرح الكوكب المنير: ٤/ ٤٧٨، ٥٩١، ونقل عنه الزركشي في البرهان: ١/ ٩٢، ٢/ ٣٧.

(١) انظر: مرآة الزمان: ٢/ ٨٤، الذيل لابن رجب: ١/ ٤٢٠، ٤٢١.

(٢) انظر: الفروع: ٢/ ٦٣٩.

(٣) المطلع: ٤٤٥.

(٤) الفروع: ١/ ٥٣٤، وانظر بعض النقول عنه في بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية: ١/ ٣٣٥، و٣/ ١٢٣، ٦/ ١٩٣، ٥٧٤.

(٥) الذيل: ١/ ١٥٦.

(٦) القواعد: ٤٨، ٦٥، ٧٨، وغيرها.

(٧) الذيل: ١/ ١٥٦.

(٨) الآداب الشرعية: ١/ ١٦٤، ٢٣٧، ٢٦١.

(٩) تصحيح الفروع بهامش الفروع: ٢/ ١٨٤.

٢٥ـ «المغني» في مذهب الإمام أحمد، ذكره العيني[١].

٢٦ـ «المفردات» في الفقه، ذكره ابن رجب[٢] والعز المقدسي[٣]، وهو في المسائل الفقهية التي انفرد بها الإِمام أحمد عن الأئمة الثلاثة. ألفه رداً على كتاب الكيا الهراسي الشافعي الذي أسمى كتابه: «نقد مفردات أحمد»[٤].

٢٧ـ «المناظرات» ذكره العماد الأصبهاني[٥]، وينقل عنه ابن مفلح[٦].

٢٨ـ «المنثور» ذكره ابن رجب[٧].

٢٩ـ «النصيحة» ذكرها ابن قدامة في كتابه: «الرد على ابن عقيل»[٨]،

---

(١) في كتابه: «كشف القناع المرنى عن مهمات الأسامي والكنى»: ٤٩٩ وهو منفرد بذلك، والأمر يحتاج إلى مزيد تثبت.

(٢) الذيل: ١/ ١٥٦.

(٣) نظم المفردات: ١/ ٢٦ مع شرحها لمنصور البهوتي.

(٤) انظر: الفتاوى الكبرى: ٢/ ١٩٩، مجموع الفتاوى: ٢٠/ ٢٣٠.

(٥) خريدة القصر: القسم العراقي: الجزء الأول: المجلد الأول: ٢٩.

(٦) الآداب الشرعية: ٣/ ١٤٣، الفروع: ١/ ٩٦، ٢٩٢.

(٧) الذيل: ١/ ٨٤، ١٥٦، ونقل عنه ابن مفلح في الفروع: ١/ ٢٥٢، و: ٢/ ٢١٦، ٢١٨.

(٨) الرد على ابن عقيل، لابن قدامة، يوجد له نسختان: إحداهما في الظاهرية والأخرى بالآصفية في الهند، وقد طبع الكتاب سنة ١٩٥٦م بعناية المستشرق جورج مقدسي باسم: «تحريم النظر في علم الكلام: كتاب فيه الرد على ابن عقيل». ثم طبع سنة ١٤١٠هـ طبعة أكثر تحقيقاً وتخريجاً بتحقيق عبد الرحمن دمشقية باسم: «تحريم النظر في كتب الكلام». وقد نقل ابن مفلح في الآداب الشرعية: ١/ ٢٣٢ عن كتاب =

بل جعلها مادة لكتابه هذا حيث ناقشها فصلاً فصلاً وفقرة فقرة.

٣٠ـ «نفي التأويل» ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية [١]، وأشار إليه ابن قدامة في كتابه «الرد على ابن عقيل» [٢].

تنبيه: ذكر ابن رجب في القواعد [٣] في معرض كلامه عن إعارة المصحف، أن ابن عقيل ذكر في كلام مفرد له أن الأصحاب عللوا... إلخ، فهذا يدل على أن لابن عقيل مصنفًا في المصحف، والله أعلم.

٣١ـ «نفي التشبيه» ذكره ابن رجب [٤]، وزاد شيخ الإِسلام ابن تيمية: «وإثبات التنزيه» [٥]، وسماه في موضع آخر: «ذم التشبيه وإثبات التنزيه» [٦].

٣٢ـ «الواضح» في أصول الفقه، ذكره البعلي [٧]، وابن رجب [٨].

وقال فيه مجد الدين ابن تيمية جد شيخ الإسلام مادحًا له:

(لله در الواضح لابن عقيل من كتاب ما أغزر فوائده، وأكثر فرائده،

= لابن قدامة وسماه «المنع من النظر في كتب المبتدعة» فلعله هو، مع أن هذا النقل لا يوجد في الكتاب المطبوع. والله أعلم.

(١) درء تعارض العقل والنقل: ١/ ١٦.
(٢) المطبوع باسم «تحريم النظر في كتب الكلام»: ٣٥.
(٣) ٢/ ٣٩٠.
(٤) الذيل: ١/ ١٥٦.
(٥) درء تعارض العقل والنقل: ٧/ ٢٦٣.
(٦) المصدر السابق: ٨/ ٦٠.
(٧) المطلع: ٤٤٥.
(٨) الذيل: ١/ ١٥٦.

وأزكى مسائله، وأزيد فضائله، من نقل مذهب، وتحرير حقيقة مسألة، وتحقيق ذلك...)[1].

تنبيه: ذكر ابن رجب في القواعد: ٢/ ٣٩٠ في أثناء كلامه عن إعارة المصحف أن ابن عقيل ذكر في كلام مفرد له أن الأصحاب عللوا... إلخ، فهذا يدل على أنَّ لابن عقيل مصنفًا في المصحف. لكن ما اسمه وما هي مباحثه وهل نقل منه أحد غير هذا النص؟ هذا ما لم يمكن معرفته الآن. والله أعلم.

وفاته:

توفي ابن عقيل في بغداد سنة ٥١٣هـ باتفاق المترجمين له، وذلك في شهر جمادى الأولى في الثاني عشر منه - على الصحيح[2]-، وصُلي عليه في جامعي القصر والمنصور، ودفن في دكة قبر الإمام أحمد بباب حرب.

من غرر أقواله ونصائحه:

أثر عن ابن عقيل كلام حسن ومتين في موضوعات شتى، ومناسبات مختلفة، تكلم فيها بما يشفي ويكفي، وهذه بعض النقول عنه في ذلك:

فمما قاله في ذم الكلام وأهله:

(أنا أقطع أن الصحابة ماتوا وما عرفوا الجوهر والعرض، فإن رضيت أن تكون مثلهم فكن، وإن رأيت أن طريقة المتكلمين أولى من طريقة أبي

---

(١) المسودة: ٥٨. وقد حقق الكتاب عدد من الدارسين في جامعة أم القرى. وطبع سنة ١٤٢٠هـ بتحقيق الدكتور عبد الله التركي.

(٢) الذيل لابن رجب: ١/ ١٦٢.

بكر وعمر، فبئس ما رأيت)[1].

ومما كتبه إلى الوزير عميد الدولة ابن جهير[2]، لما بنى سور بغداد وأظهر العوام في الاشتغال ببنائه المنكرات:

(يا شرف الدين اتق سخط الله تعالى فإنَّ سخطه لا يقاومه سماء ولا أرض، وإن فسدت حالي بما قلت فلعل الله يلطف بي، ويكفيني هوائج الطباع. ثم لا تلمنا على ملازمة البيوت والاختفاء عن العوام، لأنهم إن سألونا لم نقل إلا ما يقتضي الإعظام لهذه القبائح، والإنكار لها، والنياحة على الشريعة، أترى لو جاءت معتبة من الله سبحانه في منام أو على لسان نبي ـ لو كان للوحي نزول ـ أو ألقي إلى روع مسلم بإلهام، هل كانت إلا إليك؟ فاتق الله تقوى من علم بمقدار سخطه، فقد قال: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ [الزخرف: ٥٥]. وقد ملأتكم في عيونكم مدائح الشعراء ومداجاة[3] المتمولين بدولتكم، الأغنياء الأغبياء الذين خسروا الله فيكم فحسّنوا لكم طرائقكم. والعاقل من عرف نفسه، ولا يغره مدح من لا يَخْبُرُهَا)[4].

ومن كلامه في تعظيم الإمام أحمد والرد على من يقول: إنه ليس بفقيه: (ومن عجيب ما نسمعه من هؤلاء الأحداث الجهال أنهم يقولون: أحمد

---

(١) الذيل لابن رجب: ١/ ١٥٢، الآداب الشرعية لابن مفلح: ١/ ٢٠٤.

(٢) محمد بن محمد بن جهير، وزر في حياة والده، وكان شهماً شجاعاً تياهاً يضرب بكبره المثل، وله هيبة شديدة، مدحه الشعراء. ت ٤٩٣هـ. سير أعلام النبلاء: ١٩/ ١٧٥.

(٣) المداجاة: المداراة. مختار الصحاح: ١٩٩ مادة: د ج ي.

(٤) الذيل: ١/ ١٤٨.

ليس بفقيه لكنه محدّث. وهذا غاية الجهل؛ لأنه قد خرج عنه اختيارات بناها على الأحاديث بناء لا يعرفه أكثرهم، وخرج عنه من دقيق الفقه ما لا تراه لأحد منهم، وذكر مسائل من كلام أحمد... ثم قال: وما يقصد هذا إلا مبتدع قد تمزق فؤاده من خمول كلمته وانتشار علم أحمد حتى إن أكثر العلماء يقولون: أَصْلِي أصلُ أحمد، وفرعي فرع فلان، فحسبك بمن يرضى به في الأصول قدوة)[1].

وكتب بعضهم إليه يقول له: صف لي أصحاب الإمام أحمد على ما عرفت من الإنصاف، فكتب إليه يقول:

(هم قوم خشن، تقلصت أخلاقهم عن المخالطة، وغلظت طباعهم عن المداخلة، وغلب عليهم الجدّ، وقل عندهم الهزل، وغرُبت نفوسهم عن ذل المراءاة، وفزعوا عن الآراء إلى الروايات، وتمسكوا بالظاهر تحرجاً عن التأويل، وغلبت عليهم الأعمال الصالحة، فلم يدققوا في العلوم الغامضة بل دققوا في الورع، وأخذوا ما ظهر من العلوم، وما وراء ذلك قالوا الله أعلم بما فيها، من خشية باريها، ولم أحفظ عن أحد منهم تشبيهاً إنما غلبت عليهم الشناعة لإِيمانهم بظواهر الآي والأخبار، من غير تأويل ولا إنكار، والله يعلم أنني لا أعتقد في الإِسلام طائفة محقة خالية من البدع سوى من سلك هذا الطريق. والسلام)[2].

ومما قاله أيضاً: (لا يعظم عندك بذل نفسك في ذات الله، فهي التي بذلتها بالأمس في حب مغنية وهوى أمرد، وخاطرت بها في الأسفار لأجل

---

(١) الذيل لابن رجب: ١/ ١٥٦، ١٥٧.

(٢) الذيل: ١/ ١٥٢.

زيادة الدنيا. فلما جئت إلى طاعة الله ـ تعالى ـ عظّمت ما بذلته، والله ما يحسن بذل النفس إلا لمن إذا أباد أعاد، وإذا أعاد أفاد، وإذا أفاد خلد فائدته على الآباد، وذاك والله الذي يحسن فيه بذل النفوس وإبانة الرؤوس، أليس هو القائل: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا﴾ [آل عمران: ١٦٩])(١).

وقال مبيناً ضرر المتكلمين والصوفية على الدين:

(ما على الشريعة أضر من المتكلمين والمتصوفين، فهؤلاء يفسدون العقول بتوهمات شبهاتِ العقول، وهؤلاء يفسدون الأعمال، ويهدمون قوانين الأديان، وقد خبرت طريق الفريقين:

غاية هؤلاء الشك، وغاية هؤلاء الشطح، والمتكلمون عندي خير من الصوفية؛ لأن المتكلمين قد يردون الشك، والصوفية يوهمون التشبيه والإشكال، والثقة بالأشخاص ضلال. ما لله طائفة أجل من قوم حدّثوا عنه وما أحدثوا، وعوّلوا على مارووا لا على ما رأوا)(٢).

---

(١) الذيل: ١/ ١٥٥.

(٢) الآداب الشرعية: ١/ ٢٠٨.

دراسة الكتاب

اسم الكتاب:

اسم الكتاب كما هو مثبت على ظهر النسخة الخطية: «جزء في الأصول»، والمراد بالأصول: «أصول الدين» وهي العقائد، والبحث في القرآن من حيث هو كلام الله، من مسائل العقيدة.

وواضح أن هذه التسمية ليست من المؤلف، فإن العادة جرت أن مثل هذه الأجزاء الصغيرة لا يهتم أصحابها بوضع أسماء لها كما هو الحال في المصنفات الكبيرة، وإنما يرسلونها هكذا دون تسمية، ومن ثم يتدخل النسَّاخ بوضع اسم لها يشتقونه من مادة هذه المؤلفات، كما وقع هنا، ولعل هذا ما حدا ابن القيم عندما نقل عن هذا الجزء في كتابه: «الصواعق المرسلة» ـ كما في مختصره: ٣٢٥ للموصلي ـ أن يقول: (قال ابن عقيل في خطبة كتابه في القرآن: ...) ولم يذكر له اسماً معيناً. أما ابن تيمية فيسميه «مسألة القرآن» كما في منهاج السنة: ٢/ ٤٩٩.

وأما ابن رجب فسماه في طبقاته: ١/ ١٥٦: «مسألة في الحرف والصوت» ونحوه عند ابن قدامة في كتابه تحريم النظر في كتب أهل الكلام: ٣٥، وهو اشتقاق للاسم من المادة العلمية التي احتوى عليها الكتاب.

وقد أثبتُّ عنواناً للكتاب ما هو موجود على ظهر النسخة الخطية ثم أردفته بعنوانين توضيحيين آخرين:

الأول: «أصول الدين» لتمييز المراد من كلمة: «الأصول».

والثاني: «مسألة القرآن» لمعرفة ما هي هذه المسألة من مسائل أصول الدين، كما ورد في تسمية ابن تيمية.

نسبة الكتاب:

يكفي في إثبات نسبة الكتاب إلى ابن عقيل أن ابن القيم قد نقل خطبة الكتاب كاملة في كتابه: «الصواعق المرسلة» كما تقدمت الإشارة إلى ذلك، وأنه قال: (قال ابن عقيل في خطبة كتابه في القرآن...) وذكر الخطبة.

إضافة إلى أن ابن رجب قد ذكر أن من مؤلفات ابن عقيل: «مسألة في الحرف والصوت» وهذا ما تتضمنه مادة الجزء الذي بين أيدينا.

وصف النسخة الخطية:

اعتمدت في تحقيق هذا الجزء على نسخة مصورة عن الأصل المحفوظ بالمكتبة الظاهرية بدمشق، ضمن مجموع برقم: «٢٤٥» حديث. وعدد أوراقها إحدى عشرة ورقة، إذا ما استثنينا ذلك الفصل المقحم في الأصل، أما مع ذلك الفصل فعدد الأوراق يصل إلى إحدى وعشرين ورقة.

وهي نسخة فريدة ـ فيما أحسب ـ فقد اجتهدت في البحث عن نسخة أخرى لهذا الجزء، فلم أهتد إلى ذلك، إلاّ أن خطها واضح ومقروء، ولم يوجد فيها من مواضع السقط، أو الطمس، أو ما يصعب قراءته إلا شيء يسير لا يذكر، فلعل ذلك يشفع في عدم الإحتياج إلى نسخة أخرى[1].

أما تاريخ النسخ فإنه يعود إلى أوائل القرن السادس، كما هو مستفاد من

---

(١) تنبيه: في أثناء تصحيح تجارب الطبع لهذا الكتاب قرأت في كتاب: «ذخائر التراث العربي الإِسلامي» لمؤلفه عبد الجبار عبد الرحمن أن هذا الكتاب قام بنشره جورج مقدسي في صحيفة المعهد الفرنسي بدمشق. مجلد ٢٤ سنة ١٩٧١م ولم يتيسر لي الوقوف على تلك النشرة.

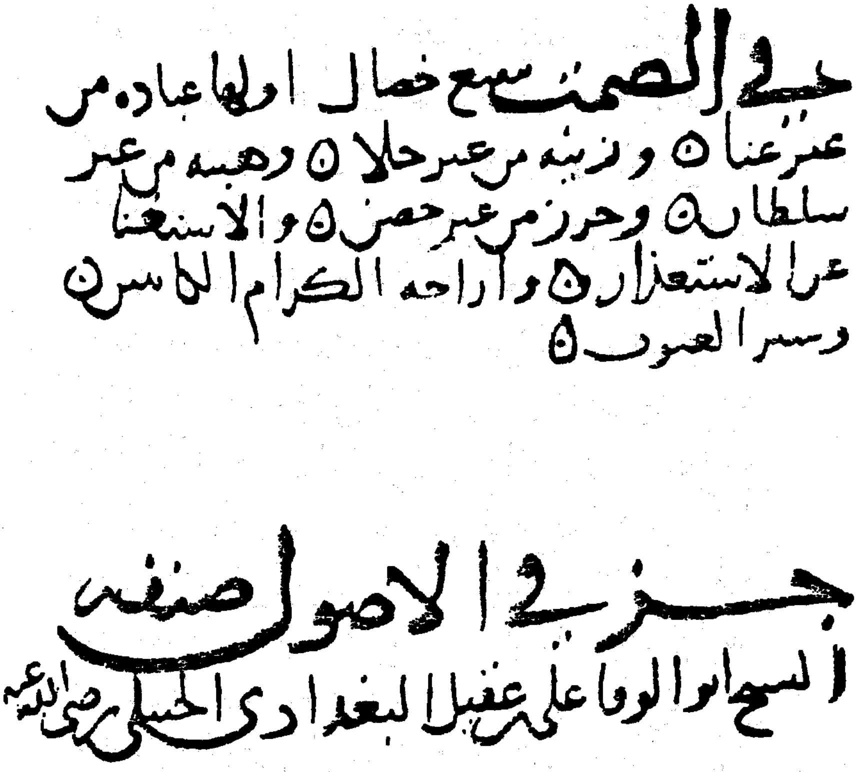
البيانات المثبتة على ظهر النسخة الخطية.

عملي في التحقيق:

حرصت أولاً في عملي في هذا الكتاب أن أبرزه بالصورة التي أرجو أن تكون قريبة مما تركه مؤلفه، فقمت بنسخ الكتاب، مع ضبط النص، وتقويمه على مقتضى قواعد الإِعراب الصحيحة، وإضافة ما نقص بسبب النسخ من عبارة أو كلمة أو حرف.

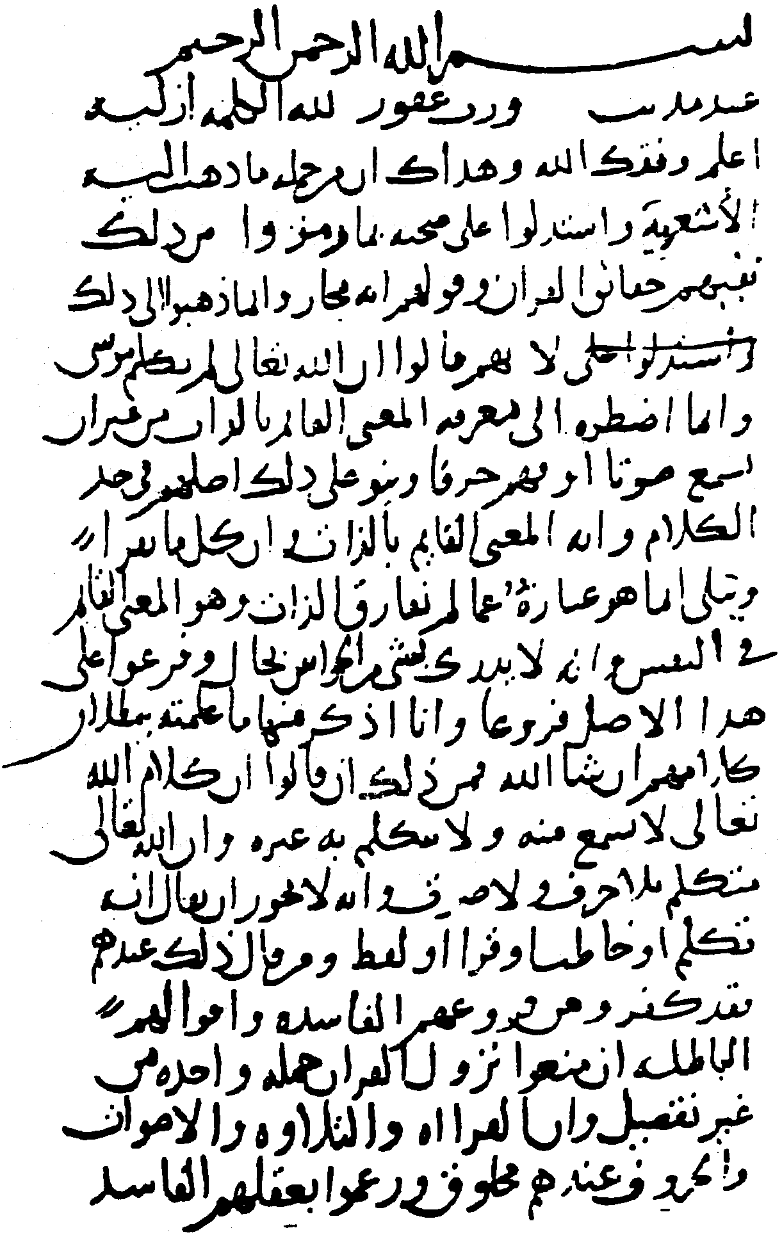
ثم قمت بعزو الآيات القرآنية إلى سورها، مع ذكر رقم الآية، وخرجت الأحاديث والآثار، وحكمت عليها ما وجدت إلى ذلك سبيلاً، وترجمت لبعض الأعلام ممن ليست لهم شهرة واسعة.

وفوق هذا كله قمت بالتعليق على بعض المواضع التي رأيتها بحاجة إلى تعليق، أو زيادة بيان، وقدمت بكلمة موجزة ـ في بداية التحقيق ـ عن المحنة بخلق القرآن، وبعض آثارها، والرد على من طعن في الإِمام أحمد بسبب تشديده فيها، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.


في الصمت سبع خصال أولها عبادة من
غير عناء ، وزينة من غير حلي ، وهيبة من غير
سلطان ، وحرز من غير حصن ، والاستغناء
عن الاعتذار ، وراحة الكرام الكاتبين
وستر العيوب ،

جزء الأصول صنفه
الشيخ أبو الوفاء علي بن عقيل البغدادي الحنبلي رضي الله عنه

صورة عنوان المخطوط


بسم الله الرحمن الرحيم
عبد مذنب ورب غفور لله الكلمة ازلية
اعلم وفقك الله وهداك ان من جملة ما ذهبت اليه
الاشعرية واستدلوا على صحته بما رمزوا من ذلك
نفيهم حقائق القران وقولهم انه مجاز وانما ذهبوا الى ذلك
واستدلوا على لانهم قالوا ان الله تعالى لم يكلم موسى
وانما اضطره الى معرفة المعنى القائم بالذات من غير ان
يسمع صوتا او يفهم حرفا وبنوا على ذلك اصلهم في حد
الكلام وانه المعنى القائم بالذات وان كل ما يقرأ
ويتلى انما هو عبارة عما لم يفارق الذات وهو المعنى القائم
في النفس وانه لا يدرك بشيء من الحواس بحال وفرعوا على
هذا الاصل فروعا وانا اذكر منها ما علمته ببطلان
كل منهم ان شاء الله فمن ذلك انهم قالوا ان كلام الله
تعالى لا يسمع منه ولا يتكلم به غيره وان الله تعالى
متكلم بلا حرف ولا صوت وانه لا يجوز ان يقال انه
تكلم او خاطب او قرأ او لفظ ومن قال ذلك عندهم
فقد كفر وهو في عقدهم الفاسدة واهوائهم
الباطلة ان منعوا نزول القران جملة واحدة من
غير تفصيل وان القراءة والتلاوة والاصوات
والحروف عندهم مخلوق وزعموا بعقلهم الفاسد

الورقة الأولى من صورة الفصل (مجهول المؤلف)

ان المفهوم من ذلك غير مخلوق وان المقروء والمتلو
والمسموع والمكتوب غير مخلوق وهذا امر زموه
ايضا الى آحاد وايها العامه واضلوا بها الامه
والى اشياء جميع قولهم ان شا الله واذكر ما
استدلوا به واجيب عنه بما امكنني وحضرني
مما وفقني الله سبحانه ٥ فاما تفهيم الحقائق
فاستدلوا على ذلك بان قالوا اذا ثبت ان حد
الكلام هو القائم بالذات وان الكلام صفة للذات
وقد ثبتنا ان الصفه لا تفارق الموصوف وان الموصوف
لا يسال الى كيفيه وجده وانه لا يتفسر ولا
يتغير ولا يحويه مكان علم ان كلامه ثبتنا مجاز ٥
لا حقيقه لانا لو وجدنا وجوده منسا ذا قد حكمنا
بان الصفه تفارق الموصوف ويحويها المكان وذلك
لا يجوز فلم يبق الا ان كلام الله سبحانه لا حقيقه
له ها هنا وانما هنا العباره عنه الدليل على ذلك
ان كلام الله تعالى لا يتغير ولا يدخله اللحن ولا يقع
عليه المدح والذم وكل ذلك يدخل على عبارتنا
فثبت ما قلناه ٥ الجواب على ما استدلوا
به من وجوه احدها انهم جعلوا كلام الله الباري
سبحانه لما حدوا به كلام المخلوقين وقد اتفقنا
ان الباري عز وجل لا يحد ولا يكيف فبان ان لا يحد

هو من حسن الكلام وقال تعالى المص كتاب انزل اليك
وقال تعالى الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من
الظلمات الى النور وقوله تعالى وانه لتنزيل رب العالمين
نزل به الروح الامين على قلبك وقال عز وجل انا
سمعنا كتابا انزل من بعد موسى وقال تعالى انا انزلناه في
ليلة القدر وقال تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل ومثل
العالم بالقرآن لا يخبر عنه بعدا ولا يشار اليه بهذا تم الفصل
بحمد الله وعونه

بسم الله الرحمن الرحيم
قال الشيخ ابو الوفا علي بن عقيل البغدادي رضي الله عنه
اما بعد فان سبيل الحق قد عفت اثارها وقواعد الدين قد
انحط شعارها والبدعة قد انتظمت امارها وظهرت في الافاق
شرارها ولما كان الله عز وجل من العوام عرض بتسلط وعلى
السنة الطغام بعد الاحترام يتبذل نصرف ابانه تاباته
جدالا او خصاما وسهك حرمته لغوا واثاما وهون في
نفوس الجهال بانواع المحال حتى قيل ليس الا الورق والخط
المسطور المخلوق ان سلطت عليه النار احترق واستحال
في قرطاس بعد لقبت ان ازدرا لحرمته وهونا بما صيكة
ويطفنا في حرمته وجحود الفضيلة حتى لو كان القرآن
حيا ناطقا لكان من ذلك متظلما ومن هذه البدعة مترجما
متألما ترى ليس هذا الكتاب الذي قال الله فيه وانه لكتاب عزيز

صورة الورقة الأولى من الأصل المخطوط

وهي صورة الورقة الأخيرة من الفصل (مجهول المؤلف)

لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون والطور وكتاب مسطور
في رق منشور وإنه لفي زبر الأولين إن هذا لفي الصحف الأولى
وقال حجر والكتاب لمس ليس الحبر والورق بل ظهور
الحروف المكتوبة ولا يمنع من مسه المحدثون وإذا ظهرت
الحروف المكتوبة لا يمسه إلا المطهرون ليس هذا
الكتاب الذي قال فيه صاحب الشريعة تشريفا له وتجلة
له لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله
أيديهم ويهينونه أليس الله تعالى يقول في كتابه الأول
ما جمع هذا الكتاب بعده وقال في حق موسى وكتبنا له في
الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة
وأمر قومك يأخذوا بأحسنها أعني من القوة تهوينا
عند المكلفين والازدراء بها عند المتخلفين يخرجون للعلوم
عبارة ينفرون بها إنكارهم ويدفنون فيها معنى لو فهمه
الناس لنحل بوارهم وها أنا كاشف لكل مصنف وموضح
لكل مستجيب لأمر الله عن متعسف متحير ويقولون
تلاوة ومتلو وقراءة ومقروء وكتابة ومكتوب هذه
الكتابة محسوبة من المكتوب وهذه التلاوة مسموعة
فأين المتلو وقولهم القدم عنده بالذات إنما هي حادثة
بسوابقها صار النقص وإلا فالقرآن عندهم [illegible] للعوام
مخلوق لا محالة قد انكشف للعلماء منهم هذه المقالة لعلمون

بها فجبها في الغزال ووقعت الوحشة من هذه لانها لم
تأتنا في الغزال ونحن نؤمن بالجميع وذكر ابو عيسى الترمذي
في كتابه وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
روايات كثيرة منها رؤية الرب يوم القيامة وذكر
القدم وما اشبه هذه الاشياء والمذهب في هذا اهل
عند اهل العلم مثل سفيان ومالك وابن المبارك
ووكيع وابن عيينة وغيرهم انهم قالوا امروها ولا
تقولوا كيف وهذا امر اهل العلم الذي اختاروه وذهبوا
اليه وبالله التوفيق والحمد لله على فضله وآلائه
اولا وآخرا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا

آخر النسخة

تمت تصويرا بدار الكتب الظاهرية
بدمشق حرسها الله
في يوم ٣ [illegible] سنة ١٩٦٦
[illegible] ١٩٤٧

صورة الورقة الأخيرة من الأصل المخطوط

النص المحقق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

عبد مذنب ورب غفور

قال الشيخ أبو الوفاء علي بن عقيل البغدادي صان الله قدره:

أما بعد: فإن سبيل الحق قد عفت آثارها وقواعد الدين قد انحط شعارها والبدعة قد تضرمت نارها وظهر في الآفاق شرارها، وكتاب الله ـ عز وجل ـ بين العوام غرض ينتصل[1]، وعلى ألسنة الطغام بعد الاحترام يبتذل، تضرب آياته بآياته جدالاً وخصامًا، وتنتهك حرمته لغوًا وآثامًا، وهُوِّن في نفوس الجهال بأنواع المحال حتى[2] قيل ليس [في المصحف][3] إلا الورق والخط المستحدث المخلوق، إن سلطت عليه النار احترق، وأشكال في قرطاس قد لفقت، إزراءً بحرمته وهوانًا بقيمته وتطفيفًا في حقوقه وجحوداً لفضيلته حتى لو كان القرآن حيًا ناطقًا لكان من ذلك متظلماً ومن هذه البدعة متوجعًا متألمًا. تُرى أليس هذا الكتاب الذي قال الله فيه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٌ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤١ - ٤٢]، [وقال:][4] ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَٰبٍ مَّكۡنُونٍ﴾

---

(١) ينتصل: هكذا في المخطوط بالصاد ـ ومعناها: يرمى بالنصل. والنصل: حديدة السهم. اللسان: ١١/ ٦٦٢. ويحتمل قراءتها «ينتضل» ـ بالضاد ـ ومعناها: يرمى، كما في اللسان: ١١/ ٦٦٥، وهي كذلك في بعض نسخ مختصر الصواعق: ٤/ ١٣٨٤.

(٢) في مختصر الصواعق ٤/ ١٣٨٤: حين.

(٣) زيادة من مختصر الصواعق: ٤/ ١٣٨٤.

(٤) زيادة من مختصر الصواعق: ٤/ ١٣٨٥.

[الواقعة: ٧٧ – ٧٨]، [وقال:][1] ﴿وَالطُّورِ ۝١ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ۝٢ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ ۝٣﴾ [الطور: ١ – ٣] ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ۝١٩٦﴾ [الشعراء: ١٩٦] ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ۝١٨﴾ [الأعلى: ١٨] وقال: ﴿حم ۝١ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [الزخرف: ١ – ٢].

أوَليس الحبر والورق قبل ظهور الحروف المكتوبة لا يمنع من مسه المحدثون، فإذا ظهرت الحروف المكتوبة [صار][2] ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩﴾ [الواقعة: ٧٩].

أليس هذا الكتاب الذي قال فيه صاحب الشريعة تنزيهاً له وتبجيلاً: «**لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن تناله أيديهم ويهينوه**»[3] أليس الله تعالى يقول في كتابه الأول[4]: ﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ [مريم: ١٢]. وقال في حق موسى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً

(١) زيادة من مختصر الصواعق: ٤/ ١٣٨٥.

(٢) زيادة من مختصر الصواعق: ٤/ ١٣٨٥.

(٣) ذكره بهذا اللفظ ابنُ قدامة في «مناظرة أهل البدع في القرآن»: ٤٧، وفي «الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم»: ٥٢، ٥٣، وليس فيهما: «ويهينوه» ولا وجود لها أيضاً في مختصر الصواعق: ٤/ ١٣٨٥، وأخرجه إلى قوله: «العدو»: البخاري: ٥٦ كتاب الجهاد والسِير: ١٢٩ باب السفر بالمصاحف إلى أرض العدو، ومسلم: ٣٣ كتاب الإمارة: ٢٤ باب النهي أن يسافر بالمصحف إلى أرض الكفار: حديث رقم: ١٨٦٩، وأحمد: ٢/ ٦، ١٠، وابن أبي داود في المصاحف: ٢٠٩.

(٤) أي في شأن كتابه الأول وهو: التوراة. انظر: تفسير ابن كثير: ٥/ ٢١٠.

﴿وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ [الأعراف: ١٤٥]. أفترى من القوة تهوينها عند المكلفين والازدراء بها عند المتخلفين؟ يزخرفون[1] للعوام عبارة يتقون بها إنكارهم ويدفنون فيها معنى لو فهمه الناس لتعجل[2] بوراهم. وها أنا كاشفه لكل منصف[3]، وموضحه لكل مستجيب لأمر الله غير متعسف متعجرف، ويقولون تلاوة ومتلو، وقراءة ومقروء، وكتابة ومكتوب، هذه الكتابة مكتوبة[4]، فأين المكتوب؟ وهذه التلاوة مسموعة، فأين المتلو؟ وقولهم: القديم عنده بذاته[5]، وإنما هي زخارف لبّسوا بها ضلالتهم وإلا فالقرآن عندهم مخلوق لا محالة، قد انكشف للعلماء منهم هذه المقالة، يقدمون [١٢/أ] رِجلاً نحو الاعتزال فلا يتجاسرون، ويؤخرون أخرى نحو أصحاب الحديث ليستتروا فلا يتظاهرون. إن قلنا لهم: ما مذهبكم في القرآن؟ قالوا: قديم غير مخلوق، وإن قلنا لهم: فما القرآن؟ أليس هو السور المسورة والآيات المسطرة في الصحف المطهرة؟ أليس هو المحفوظ في صدور الحافظين؟ أليس هو المسموع من ألسن التالين؟ قالوا: إنما هو حكايته وما أشرتم إليه عبارته، وأما القرآن فهو قائم في نفس الحق، غير ظاهر لإحساس الخلق.

---

(١) أي الأشاعرة.

(٢) في المختصر: «لعجلوا».

(٣) في الأصل: مصنف، وهو سبق قلم.

(٤) في المختصر: معلومة.

(٥) هكذا في الأصل «وقولهم القديم عنده بذاته» وفي مختصر الصواعق: ٤/ ١٣٨٦: «يقولون القرآن عندنا قديم قائم بذاته سبحانه» ولعلها أصح.

فانظروا معاشر المسلمين ـ رحمكم الله ـ إلى مقالة المعتزلة، كيف جاءوا بها في صورة [أخرى][1] تنافي الصورة، واسمعوا ما أقول من إفساد دعواهم، والبيان عن معتقدهم في القرآن، من الزيغ والضلالة وأنهم قائلون بخلافه[2] لا محالة.

وها أنذا أذكر من آيات الكتاب ما يشهد بأنهم بالاعتزال الصريح قالوا، وبالقول بخلق القرآن دانوا[3] قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩] وقال: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١] وقال: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢] وقال: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾ [القيامة: ١٨ ــ ١٩] فقد اجتمعت الأمة على أن قوله: «هذا» إشارة إلى هذا المسموع بالآذان المتلو بالألسن، وقد قالت الأشاعرة إن هذا

---

(١) الزيادة من مختصر الصواعق: ٤/ ١٣٨٦.

(٢) هكذا في الأصل: «بخلافه». ولعلها محرفة عن «بخلقه».

(٣) وفي هذا يقول الشيخ عبد الله الغنيمان: (ثم جاءت الأشعرية فقالوا: إن كلام الله هو المعنى القائم بنفسه وليس لله كلام منطوق به مسموع منه... وهم بذلك يتفقون مع المعتزلة على إنكار ثبوت الكلام لله حقيقة كما أنهم يوافقونهم في المعنى على أنه مخلوق). شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري: ١/ ١٧٨، بل قد صرح بذلك إمامهم ومحققهم إمام الحرمين فقال في الإرشاد ص ١١٧: (وقولهم: إنه كلام الله تعالى، إذا رد إلى التحصيل آل الكلام إلى اللغات والتسميات؛ فإن معنى قولهم: «هذه العبارات كلام الله» أنها خلقه، ونحن لا ننكر أنها خلق الله لكن نمتنع من تسمية خالق الكلام متكلماً به؛ فقد أطبقنا على المعنى، وتنازعنا بعد الاتفاق في تسميته) اهـ.
وانظر: شرح العقيدة السفارينية: ١/ ١٦٥.

المشار إليه هو المخلوق فإن القديم قائم في النفس، فقد صرحوا بخلق القرآن إذ لله صفة تسمى قرآنًا عندهم وما في [١٢/ب] ذات الله تعالى غير مشار إليه لا منزلاً ولا متلوًا ولا ظاهراً لحس ولا مسموعاً بأذن، فقد قالوا بخلق القرآن في المعنى وأرضوا العوام بأن أثبتوا في النفس شيئًا سموه كلامًا، وأيضًا من الدليل فإنهم قالوا بحدث القرآن والله يقول: ﴿فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾ [هود: ١٣] ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء: ٨٨] أفتراه سبحانه يقول قل فأتوا بمثل ما في نفسي مما لم يعرفوه ولم يسمعوه(١)، وهل هذا إلا بمثابة قوله: قل فأتوا بمثل علمي أو بمثل عيني أو بمثل قدرتي مما لم يدركه الإحساس ولم يظهر لإدراكات النفس، فلما تحدى العرب وعجّزهم وقال بمثل هذا، علمنا أنه إنما أشار إلى ما سمعوه وعرفوه وإلا فلا حجة عليهم عند عجزهم عن الإتيان بما جهلوه، وما في نفس الله تعالى لا صلة(٢) إليه ولا وقوف عليه ولا يقدر أحد على التحدي به، قال الله سبحانه إخباراً عن بعض أنبيائه: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦] ولم ينكر عليه.

فإن قالوا: إنما أشار على حكاية ما في نفسه وعبارته وهو هذا المتلو بالألسن المحفوظ في الصدور المكتوب في المصاحف، فأما أن تشيروا إلى ما في ذاته فكلا. قلنا لهم: أنتم أكفر وأغلط منكم في الأول لأن الحكاية هي

---

(١) في الأصل: لم يعرفونه ولم يسمعونه.

(٢) أي: لا وصول.

المثال والشبه والنظير فإن تنصلكم هو التشبيه وإن ذراكم[1] على أصحاب الحديث بالكذب والتمويه وإذا قلتم لله تعالى في نفسه صفة نعقل حكايتها وهي تلاوتنا ونأتي بمثلها [١٣/أ] وهي قراءتنا فقد صرحتم بأن وصف الله تعالى تحكية ووقعتم فيما تنصلتم منه من التشبيه، ولأن هذه التلاوات لو كانت حكايات لكان الناس قد أتوا بمثل كلام الله تعالى فأين عجزهم؟ ولأن كلام الله تعالى عندهم ليس بحرف ولا صوت فكيف [تكون] حكايته حرفًا وصوتًا، وهل هذه الحكاية إلا بمثابة من قال إن علومنا كعلم الله وسمعنا وبصرنا حكاية سمع الله وبصره وإن كان سمعه ليس بحاسة وأسماعنا حاسة، وموهتم على الناس أنكم من أهل السنة[2]! وما أبعدكم من هذه التسمية مع تكذيبكم بنص القرآن والله تعالى يقول: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤]. ﴿وَإِذۡ

---

(١) ذراكم: أي علوكم. اللسان: ١٤/ ٢٨٤.

(٢) هذا دأب هذه الطائفة قديماً وحديثًا، ينحلون أنفسهم مذهب أهل السنة والجماعة، وهم بعيدون منه، ومخالفون له حتى في مصدر التلقي والتشريع انظر أمثلة لهذا الانتحال في: الملل والنحل: ١/ ٩٣، والفرق بين الفرق: ٢٦، وشرح الإحياء للزبيدي: ٢/ ٦، ١٦، وفيه قصر هذا اللقب: (أهل السنة والجماعة) على طائفتي الأشاعرة والماتريدية! وكبرى اليقينيات الكونية للبوطي: ١٣٤، وكتاب صدر في بيروت عن دار عالم الكتب بعنوان: «رسائل في بيان عقائد أهل السنة والجماعة!!»، يحتوي على ثلاث رسائل في العقيدة الأشعرية، من تأليف محمد بن درويش الحوت البيروتي، وكتاب الإمام الشيرازي: ١٢١ لحسن هيتو، ومجلة المجتمع الكويتية، عدد: ٦٢٧، وقد أبطل هذا الانتحال وكشف ذلك التمويه جمع من العلماء، فانظر أمثلة لهذا في مجموع الفتاوى: ١٢/ ١٣٢، الدرر السنية: ١/ ١٧٩، مجلة البحوث الإسلامية العدد العاشر: ٢٩٥، البيان لأخطاء بعض الكتاب: ٢٨ للشيخ صالح الفوزان، منهج الأشاعرة في العقيدة للشيخ سفر الحوالي.

نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ ﴾ [الشعراء: ١٠] ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا﴾ [مريم: ٥٢]. وقلتم إن الملك كلمه والله ألهمه وفهمه، وقد أكذب الله تعالى من سمى التفهيم كلاماً والإفهام نداءً(١)، وكذَّب من جعل كلام الملك كلاماً له سبحانه فقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ ﴾ [الشورى: ٥١] ولم يسم أحدًا من الأنبياء كليماً مع كونه أوحى إليهم وأرسل إليهم الملائكة فعلمنا أن التكليم حقيقة لم يحصل إلا لقسم منهم وهو الذي كلمه الله لا برسول ولا وحياً مثل موسى من وراء حجاب ونبينا ﷺ من وراء المعراج. ولأن الله سبحانه قد أفرد من أراد خطاب الملائكة عن من اختصه بالتكليم فقال سبحانه في [١٣/ب] حق زكريا ومريم: ﴿ وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٤٢] وقال في موسى: ﴿إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ [الأعراف: ١٤٤] ﴿ وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ ﴾ [الشعراء: ١٠] ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ﴾ [مريم: ٥٢]. وقال سبحانه: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾ [النساء: ١٦٣ – ١٦٤]، وقال في حق زكريا عليه السلام: ﴿ فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ ﴾ [آل عمران: ٣٩].

---

(١) في الأصل: من نداء. ولا معنى لوجود «من».

فذكر الله تعالى الأنبياء الذين أوحى إليهم وألهمهم ولم يضف إليهم التكليم ولا أحدًا منهم سماه بالكليم، ثم أفرد موسى بالذكر فدل على أن الكلام كان لموسى بخصيصة ليست إلا بنفي الوسائط، وكلامه بنفسه سبحانه أوجب له اسم كليم وإلا فمعلوم أن كثرة هؤلاء المذكورين لم يسم أحدًا كليماً ولا مكلمًا فانقطع عنهم موسى وأفرده باسم المكالمة منهم، وهذا يدل ذوي العقول إلى حجة أولاً..[1] على تمييزه منهم بميزة هي المواجهة والمكافحة[2] من غير واسطة.

وقال في حق سليمان لما أراد أن يفهمه: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ [الأنبياء: ٧٩] ففرق بين التفهيم والتكليم، فمن سمى التفهيم تكليماً فقد وضع لنفسه بدعة ولغة.

وزعمتم [١٤/أ] أن غير الله يقول لموسى: إنني أنا الله، وموسى يقول لغير الله: أرني أنظر إليك، ويقال[3] لغيره: تبت إليك، وتجلّى غير الله للجبل فجعله دكا؛ أترى الملائكة يتجلون للجبال على استمرار الزمان فلا تندك ولا تنهد.

أوليس الأنبياء يسمعون كلام الملائكة فلا يصعقون ولا يفرقون؟

وزعم أهل الزيغ والبدع أن الذي سمعه نبينا عليه السلام ليلة المعراج كلام الملك، أترى أي الملائكة كلمه؟ وهذا جبريل يتقاصر حظوة[4] عن

---

(١) في الأصل: كلمتين غير واضحتين.

(٢) المكافحة: المواجهة بلا رسول ولا حجاب النهاية: ٤/ ١٨٥.

(٣) هكذا في الأصل. ولعل الصواب: ويقول.

(٤) الحُظوة: ـ بضم الحاء أو كسرها وسكون الظاء ـ: المكانة والمنزلة. اللسان: ١٤/ ١٨٥.

مقام نبينا عليه السلام لقوله: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعۡلُومٌ ١٦٤﴾ [الصافات: ١٦٤] وانقطع جبريل حيث انقطع والنبي عليه السلام يقول: هذا مقام يفارق الخليل خليله، ثم زجّ بالنبي عليه السلام حيث لا ملك ولا واسطة فقال بعد ذلك: فسمعت الحق يقول: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [البقرة: ٢٨٥]. وفي حديث آخر: «فقال: فيم[1] يختصم الملأ الأعلى؟»[2]. وفي حديث آخر: «فألهمني الله عز وجل أن قلت: التحيات لله»[3]. ففرق بين كلام جبريل ومقامه وبين كلام الحق سبحانه.

---

(١) في الأصل: «فيما».

(٢) طرف من حديث المنام الطويل المشهور الذي أخرجه أحمد: ٥/ ٢٤٣، و الترمذي: ٤٨ كتاب تفسير القرآن: ٣٩ باب ومن سورة «ص»، والدارمي ـ مختصراً ـ: ١٠ كتاب الرؤيا: ١٢ باب في رؤية الرب تعالى في النوم. وابن أبي عاصم في السنة ـ مختصراً ـ: ١/ ٢٠٣، وابن خزيمة في التوحيد: ١/ ٥٤٠، والدارقطني في الرؤية حديث رقم «٢٢٧» إلى رقم «٢٥٧» و«٢٨٥»، وغيرهم.
والحديث روي من عدة طرق عن جمع من الصحابة. وقال فيه الترمذي ـ من رواية معاذ بن جبل ـ: (هذا حديث حسن صحيح، سألت محمد بن إسماعيل ـ يعني البخاري ـ عن هذا الحديث فقال: هذا حديث حسن صحيح).
وقد أفرد الحافظ ابن رجب شرح هذا الحديث في جزء سماه: «اختيار الأولى شرح حديث اختصام الملأ الأعلى» طبع عدة مرات.

(٣) لم أجده، وورد نحوه عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: «كان المشركون إذا دخلوا مكة قالوا لآلهتهم: حييتم طبتم، فأنزل الله تعالى على نبيه: التحيات لله والطيبات لله» رواه الطبراني في الكبير، وليس في المطبوع إذ أن مسند عبد الله بن أبي أوفى من القسم المفقود، لكن حفظ لنا إسناده صاحب «زهر الرياض في رد ما شنعه القاضي عياض...» محمد بن محمد الخضيري «ت٨٩٤» حيث نقله ص١٢٣ =

وزعمتم أن الله تعالى قد أرسل إليه بالملك فكلَّمه فقد كلَّمه الله تعالى، والله قد أكذبكم في نص كتابه فقال في حق الكفَّار: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [آل عمران: ٧٧] ومعلوم أنه إنما نفى عنهم كلامه بنفسه، فأما الملائكة فإنه قد أخبر عنهم أنها تكلمهم قال الله سبحانه: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ [الزمر: ٧١]. وقال: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ [الصافات: ٢٤]، وقال: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ [الفرقان: ٢٢] [١٣٤/ ب]. فدل على أنه لا يكون مكلماً من كلمته الملائكة ونفى عنهم كلامه، والذي نفى عنهم هو كلامه بنفسه على الوجه الذي كلم به موسى.

ومما خالف(١) به السُّنةَ أهلُ الزيغ والبدع أنه ورد في الأخبار: «أن الجبار، جل جلاله إذا مات الخلق دحا السماوات والأرض ونادى: أين الجبارون؟ ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ فيجيب نفسه ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦]»(٢). أين هم لما قالوا في كلامه لموسى وغيره بأنه كلام الملك، ففي

= في كتابه المذكور، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد: ٢/ ١٤٠، وفي إسناده رجل متروك.

(١) في الأصل: خالفوا.

(٢) طرف من حديث الصور الطويل الذي أخرجه الطبري في التفسير: ٣/ ٦١١، و١٦/ ٤٤٧، و١٨/ ١٣٢ ومواضع أخرى من تفسيره، وابن أبي الدنيا في الأهوال: ١٠٧، والطبراني في الطوال: ٩٤، وأبو الشيخ في العظمة: ٣/ ٨٢١، والبيهقي في البعث والنشور: ٣٣٦، وعبد بن حميد، وعلي بن سعيد في كتاب «الطاعة والعصيان»، وأبو يعلى، وأبو الحسن القطان في المطولات، وابن المنذر، وابن أبي =

ذلك الوقت حيث لم تبق عين تطرف ولا لسان ينطق من القائل: أنا الملك لمن الملك اليوم؟

وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ [لقمان: ٢٧]. فأثبت لنفسه كلمات منفردات غير متناهية الأعداد. وقال سبحانه: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ [الكهف: ١٠٩]، فأثبت لنفسه كلمات، وقالت الأشاعرة: إنه شيء واحد، فيكون على زعمهم قوله

= حاتم، وأبو موسى المديني كلاهما في المطولات، كما في الدر المنثور: ٧/ ٢٥٦ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول وعنده طائفة من أصحابه: فذكر الحديث بطوله. وقد اختلف العلماء في هذا الحديث بين مصحح ومضعف، فممن صححه من طريق إسماعيل بن رافع: ابن العربي والقرطبي والحافظ مغلطاي. وممن ضعفه البيهقي والحافظ عبد الحق الأشبيلي وابن حجر، وقال الحافظ أبو موسى المديني: (وهذا الحديث وإن كان فيه نكارة وفي إسناده من تكلّم فيه فعامة مافيه روي مفرقًا من أسانيد ثابتة). وقال ابن كثير: (قال شيخنا المزي: وقد رواه عن إسماعيل بن رافع الوليد بن مسلم، وله عليه مصنف بيّن شواهده من الأحاديث الصحيحة).

انظر: البداية والنهاية لابن كثير: ١٩/ ٣٢٣، والتفسير له: ٣/ ٢٨٢ ـ ٢٨٨، فتح الباري: ١١/ ٣٨٦، ٣٦٩.

قلت: ومما يشهد للفظ الذي ذكره المصنف ما أخرجه مسلم: ٥٠ كتاب صفة القيامة والجنة والنار: حديث رقم (٢٧٨٨) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يطوي الله عز وجل السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول: أنا الملك. أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين بشماله ثم يقول: أنا الملك. أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟».

تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ﴾ [الإسراء: ٣٢]، هو قوله: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [الإسراء: ٧٨]، ومعلوم أن تغاير ما بين الأمر والنهي والوعد والوعيد لا يزيد على معاني مابين حرف وحرف.

وقال سبحانه: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ﴾ [البقرة: ١ – ٢]، وقال: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ [العنكبوت: ٤٩]، وقال: ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٣]، وقال: ﴿فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ﴾ [هود: ١٣]، وقالت الأشاعرة: ليس هو آيات ولا سور مفصلات.

وقال الله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ [البقرة: ١ – ٢]، وقال تعالى: ﴿حمٓ ﴾ [الآية الأولى من سورة: غافر، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف]، ﴿طسٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ [الشعراء: ١ – ٢]، وقد ذكر حروفًا [١٥/أ] وآيات وكنى عنها بالكتاب، وقالت الأشاعرة: ليس بحروف ولا أصوات.

وقال الله سبحانه في الأنبياء: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وقالت الأشاعرة: كلهم كلمهم، على قولهم بأن الوحي هو الكلام.

وقال الله سبحانه: ﴿فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ﴾ [ص: ٨٤] ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى﴾ [السجدة: ١٣]، وقال سبحانه: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩]، ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ [فصلت: ١١]، وقال الله سبحانه: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [يس: ٨٢]،

وقالت الأشاعرة: لا قول له ولا هو ممن يقول، وإنما كلامه كالفكر والحفظ أو الخاطر أو العلم والإِرادة التي تقوم بالنفس ولا تظهر للحس، وهذا هو الكفر وتكذيب القرآن عافانا الله.

وقال النبي ﷺ: «إذا كان يوم القيامة نادى الله بصوت فيسمعه أقصاكم كما يسمعه أدناكم: أنا الملك أن الديَّان، وعزتي وجلالي لأسألنَّ القرناء(١) لِمَ نطحت الجمَّاء»(٢)، وقالت الأشاعرة: لا صوت له.

وقال النبي ﷺ فيما رواه البخاري في صحيحه عن جبريل عليه السلام: «إذا تكلم الله بالوحي سمع صوت كجر السلسلة على صفوان(٣) فتخر الملائكة للأذقان سجدًا حتى إذا فزِّع عن قلوبهم قالت ملائكة كل سماء: ماذا قال ربكم، فيقول: قال الحق كذا»(٤)، وقالت الأشاعرة: لا صوت

---

(١) القرناء: ذات القرن من الشياه، والجماء: ماليس لها قرن. النهاية: ١/ ٢٠٠.

(٢) رواه بهذا اللفظ الخطيب البغدادي في كتاب الرحلة في طلب الحديث: ١١٦، ١١٧، ومن طريقه رواه ابن ناصر الدين الدمشقي في «مجلس في حديث جابر الذي رحل فيه مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس»: ٢١٥، ٢١٦، وقال الحافظ في الفتح: ١/ ٢٣٥: وفي إسناده ضعف، وانظر ما سيأتي ص: ٧٠ في تخريج الشطر الأول منه.

وأما الشطر الأخير منه فقد رواه مسلم: ٤٥ كتاب البر والصلة: ١٥ باب تحريم الظلم: رقم الحديث: ٢٥٨٢ ولفظه: «لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء».

(٣) الصفوان: الحجر الأملس. النهاية: ٣/ ٤١.

(٤) لفظ البخاري: «إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله كأنه سلسلة على صفوان فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي =

لكلام الله ولا حرف، وتشغب على النبي ﷺ بقوله: «كجر السلسلة على الصفا»[1] كيف يشبه القديم بالمحدث ولم يشنعوا عليه حيث قال [١٥/ ب]: «ترون ربكم كما ترون القمر»[2]. كان أوجب ذكر القمر تشبيهًا للكلام به، لم يبق إلا تشبيه الرؤيا بالرؤيا والسماع بالسماع لا المرئي ولا المسموع.

وقال الله سبحانه لنبيه: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ⑤﴾ [المزمل: ٥]، وقالت الأشاعرة: ما ألقي عليه إلا كلام الملك، وقال الله سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [الرعد: ٣١] تقديره: لكان هذا القرآن، وقالت الأشاعرة: ليس الكلام تسير به الجبال ولا تقطع به الأرض لأنه قائم في نفس الحق.

= قال: الحق وهو العلي الكبير...» الحديث.

البخاري: ٦٥ كتاب التفسير: ٣٤ سورة سبأ: ١ باب حتى إذا فزع عن قلوبهم.. الآية.

ورواه أيضًا البخاري والإمام أحمد كما في السنة لابنه عبد الله: ١/ ٢٨١ رقم (٥٣٦)، ورواه عبد الله بإسناده: ١/ ٢٨١ رقم (٥٣٧) بنحو ما ذكره المؤلف لكن موقوفًا على ابن مسعود.

البخاري: ٩٧ كتاب التوحيد: ٣٢ باب قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ [سبأ: ٢٣].

ورواه أبو داود مرفوعًا: السنن: ٣٤ كتاب السنة: ٢٢ باب في القرآن حديث رقم: ٤٧٣٨، وعبد الله بن الإمام أحمد في السنة: ١/ ٢٨٢ رقم (٥٣٧).

(١) تقدم تخريجه آنفًا.

(٢) أخرجه البخاري: ٩٧ كتاب التوحيد: ٢٤ باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ㉒ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ – ٢٣].

ومسلم: كتاب الإيمان: ٨١ باب معرفة طريق الرؤية: حديث ٢٩٩.

وقال سبحانه: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١]، وقالت الأشاعرة: إنه لا يجوز عليه النزول.

وقال الله سبحانه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [الشعراء: ١٩٢ — ١٩٤] وقال سبحانه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾﴾ [القدر: ١] وقال الله سبحانه: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢] ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت: ٤٤]، وقالت الأشاعرة: كلام الله لا يَنْزِل ولا يُنَزَّل إلا حكايته أو عبارته أو كلام الملك.

وقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ [الأعراف: ٢٠٤]، وقال سبحانه: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟﴾ [الأحقاف: ٢٩]، وقال الله سبحانه: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ [الجن: ١ — ٢].

وقال الله سبحانه: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى [١٦/أ] ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [المائدة: ٨٣]، وقال الله سبحانه: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦] فاثبت لنفسه كلامًا مسموعًا، وقالت الأشاعرة: ليس المسموع كلام الله ولا هو القرآن، وزعمت الأشاعرة أن المسموع مخلوق وليس المسموع إلا القرآن، وليس هو القرآن المسموع، قال النبي ﷺ: «**لا تسافروا بالقرآن إلى أرض**

العدو»(١)، وقال علي عليه السلام: «والله ما حكَّمت مخلوقًا وإنما حكمت القرآن»(٢)، وإنما أشار إلى هذا المسموع، وقالت الأشاعرة: لا يصح أن يحكم بالقرآن ولا يسافر به.

وأجمع المسلمون أن من حلف بالله لا سمعت كلام الله، وسمع القرآن كان حانثًا في يمينه(٣). وأجمع أهل اللغة أن الكلام ثلاثة أشياء: اسم وفعل وحرف، وقالت الأشاعرة: ليس سوى القائم في النفس.

وقال الله تعالى إخبارًا عن مريم أنها قالت: ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ [مريم: ٢٦] فنفت الكلام، وقالت الأشاعرة: إنها كانت تتكلم بما كان في نفسها يتردد من حور(٤) الكلام.

---

(١) تقدم تخريجه ص: ٤٨.

(٢) رواه حرب في مسائله: ٤٢٢ - بسنده إلى ابن عباس - رضي الله عنهما - ومن طريقه الخلال في السنة: ٦/ ١٣ رقم (١٨٣٥) قال: (لما حكم عليٌّ الحكمين قال له الخوارج: حكمت رجلين؟ قال: ما حكمت مخلوقًا إنما حكمت القرآن)، ورواهُ أيضًا ابن أبي حاتم في كتاب «الرد على الجهمية» كما في منهاج السنة لابن تيمية: ٢/ ٢٥٢، والتسعينية: ١/ ٢٨٦ ـ ٢٨٨، وابن بطة العكبري في الإبانة الكبرى: ٢/ ٣٩، وأبو علي بن البناء في المختار في أصول الدين: ٥٣، ٥٤، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: ٢/ ٢٢٨، والبيهقي في الأسماء والصفات: ٣١٣ وقال: هذه الحكاية شائعة فيما بين أهل العلم ولا أراها شاعت إلا عن أصل.
وانظر: رسالة إلى أهل الثغر: ٢٣٢ لأبي الحسن الأشعري، الحجة في بيان المحجة: ١/ ٣٩٧، مجموع الفتاوى: ١٢/ ٤١٨، ٥٠٥، الدر المنثور: ٧/ ٢٢٣.

(٣) انظر: حكاية هذا الإجماع عن المصنف في الفروع: ٦/ ٣٨١.

(٤) الحور: الرجوع. اللسان: ٤/ ٢١٧.

وقال الله تعالى في حق زكريا: ﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ﴾ [آل عمران: ٤١]، فنفى عنه الكلام لانتفاء الحروف والأصوات. وقالت الأشاعرة: هو متكلم بما كان في نفسه ولم ينف الكلام بإمساكه، فقد خالفت الأشاعرة كتاب الله وسنة رسوله وإجماع الفقهاء وأهل اللغة فافهموا ذلك رحمكم الله وتدبروه واجتنبوا مقالتهم واحذروا بدعتهم وضلالهم تسلموا من خدعهم، وأَخبِروا المسلمين مقالتهم [١٦/ ب] واعتقادهم الفاسد. والله ولي معونته وهو حسبنا ونعم الوكيل. تمت المقالة.

فصل

وأما دعوى الأشاعرة موافقة أحمد بن حنبل رضي الله عنه فباطل، أين هم عن قول أحمد رضي الله عنه: (من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر)(١). قال عبد الله ابن أحمد بن حنبل: (قال أبي: تكلَّم الله بصوت، وقال: لا ينكر هذا إلا الجهمية)(٢)، وقال عبد الله: (سألت أبي عن رجل قال: التلاوة مخلوقة والقرآن غير مخلوق، فقال: هذا كافر، وهذا فوق المبتدع، وهذا كلام الجهمية ومن وافقهم)(٣).

---

(١) روى عنه ذلك عدد من أصحابه كما في طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى: ١/ ٦٢، ١٢١، ١٧٢، ١٧٣، ٢٧٩، ٣٢٨ وانظر: الغنية: ٥٨ لعبد القادر الجيلاني.

(٢) السنة لعبد الله بن أحمد: ١/ ٢٨٠، ٢٨١.
وانظر: شرح الكوكب المنير: ٢/ ٧٩.

(٣) السنة لعبد الله بن أحمد: ١/ ١٦٣، ١٦٤، ونقل مثل هذا الكلام أيضًا عن أحمد أبو داود في مسائله: ٢٦٥، وابن هاني: ٢/ ١٥٢ فما بعدها، والخلال في السنة: ٦/ ٩.
قال ابن حجر في الفتح ١٣/ ٤٩٢: (وجمع ابن أبي حاتم أسماء من أطلق على =

وقال أيضًا فيما رواه عنه صالح[1] ابنه، وابن عمه حنبل[2] :(قال الله

= اللفظية أنهم جهمية فبلغوا عددًا كثيرًا من الأئمة وأفرد لذلك بابًا في كتابه الرد على الجهمية) اهـ.
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٢/ ٢٣٨: (وقد صنف أبو بكر المروذي ـ أخص أصحاب الإمام أحمد به ـ في ذلك رسالة كبيرة مبسوطة) اهـ.
والمراد باللفظية الذين يقولون: لفظي بالقرآن مخلوق، وقد بيَّن الإمام أحمد رحمه الله أنه لا يقول هذا إلا الجهمية وأضرابهم ليتوصلوا به إلى إنكار صفة الكلام لله، ولأجل هذا منع من ذلك جملة وجهّم من يقول هذه الكلمة.
وقد ألَّف ابن قتيبة في مسألة اللفظ هذه تأليفًا مستقلاً وأطال البخاري الكلام عليها في كتابه خلق أفعال العباد، وكلاهما فصّل فيها بحسب اعتقاد القائل هل يريد باللفظ الملفوظ الذي هو القرآن أو التلفظ الذي هو فعل العبد؛ فعلى الأول يمنع، وعلى الثاني يجوز. يقول الشيخ عبد الله الغنيمان في شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ٢/ ٦٥٣: (وهذه ـ أي مسألة اللفظ ـ مسألة عظيمة ضل فيها طوائف من الناس، والبخاري رحمه الله ممن ابتلي فيها بمن لم يفهم الحق فيها فارتكب شططاً ونسب البخاري فيها إلى الباطل، ولهذا أكثر من البيان لها ـ أي في كتابه خلق أفعال العباد ـ كما سبق ومنشأ الاختلاف فيها يعود إلى أصلين:
أحدهما: مسألة تكلم الله تعالى بالقرآن، وغيره. والثاني: تكلم العباد بكلام الله) اهـ.
وينظر زيادة إيضاح لهذه المسألة:
صريح السنة: ٢٥، ٢٦، درء تعارض العقل والنقل: ١/ ٢٦٠ ـ ٢٦٦، مجموع الفتاوى: ١٢/ ٢٠٧، ٢٣٨، ٣٦٠، ٣٩٥، مختصر الصواعق المرسلة: ٤/ ١٣٥٦، سير أعلام النبلاء: ١١/ ٥١٠، ١٣/ ١٠٠، شرح كتاب التوحيد: ٢/ ٥٥٠ ـ ٥٥٨.

(١) أبو الفضل صالح بن أحمد بن حنبل. أخذ عن أبيه وكان من محدثي بغداد، ولي قضاء أصبهان وطرطوس، روى عن أبيه مسائل. ت ٢٦٥هـ وقيل: ٢٦٦. تاريخ بغداد: ٩/ ٣١٧، طبقات الحنابلة: ١/ ١٧٣، الشذرات: ٢/ ١٤٩.
(٢) أبو علي حنبل بن إسحاق الشيباني، ابن عم الإمام أحمد وأحد الذين رووا عنه =

تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]. فجبريل سمعه من الله، والنبي سمعه من جبريل، وسمعه الصحابة من النبي ﷺ)[١]. وقال إمامنا أحمد لأبي أحمد الأسدي[٢]: (يوجه القرآن على خمس جهات: حفظ بالقلب، وتلاوة باللسان، وسمع بأذن، وبصر بعين وخط بيد، فأشكل عليَّ[٣] قوله وبقيت في ذلك متحيرًا، فقال لي: ما حالك؟ القلب مخلوق والمحفوظ به غير مخلوق، واللسان مخلوق، والمتلو به غير مخلوق والأذن مخلوقة والمسموع بها غير مخلوق، واليد مخلوقة والمخطوط بها غير مخلوق، والعين مخلوقة والمنظور إليها غير مخلوق. قال: فقلت: يا أبا عبد الله العين تنظر إلى السواد والورق، فقال لي: مَهْ. أَصَحُّ شيء في هذا حديث ابن عمر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: [١٧/أ] «لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو»[٤]. ولم

= مسائل، كان ثقة ثبتًا قليل ذات اليد. ت ٢٧٣هـ.
تاريخ بغداد: ٨/ ٢٨٦، طبقات الحنابلة: ١/ ١٤٣، الشذرات ٢/ ١٦٣.

(١) محنة الإمام أحمد لابنه صالح: ٧٢، وعنه رواه الحافظ عبد الغني المقدسي في محنة الإمام أحمد: ١٦٣، وذكره عنهما ـ أي عن صالح وحنبل ـ أبو القاسم التيمي في الحجة: ١/ ٣٣٢.

(٢) لعله: أبو أحمد محمد بن عبد الله بن الزبير الأسدي مولى بني أسد، كوفي قدم بغداد وحدث بها، سمع مالك بن أنس وسفيان الثوري، روى عنه أحمد بن حنبل وأبو بكر بن أبي شيبة. ت ٢٠٣هـ. تاريخ بغداد: ٥/ ٤٠٤.

(٣) القائل: فأشكل عليّ هو: أبو أحمد الأسدي.

(٤) تقدم تخريجه ص: ٤٨.

يذكر حبرًا ولا ورقًا)[1]، وهل نهاهم إلا عن الحروف المضمنة فيه؟ والأشاعرة تقول: إن جبريل لم يسمع كلام الله من الله، والقراءة عندهم والتلاوة والكتابة مخلوقة، والقرآن صفة قائمة في نفس المتكلم لا تظهر لإحساس المكلفين، وإنما الأصوات والحروف حكايتها، واعتمدوا على نفي الحروف والأصوات بأن الحروف متغايرة مختلفة: الألف غير الجيم، والميم غير الغين، والقديم لا يتغير ولا يختلف لأنه ذات واحدة، ولأن الأصوات تحتاج إلى اصطكاك أجرام، والحروف تحتاج إلى مخارج مخصوصة من مجوفات الأجسام، والباري تعالى ليس بجسم ولا ذي آلات ولهوات[2] فبطل أن يكون الكلام إلا وصفًا قائمًا بنفس المتكلم. وهذا باطل والجواب عنه من وجوه:

أحدها: من حيث اللغة. والثاني: القرآن المرتب بظهوره على اللغة، والثالث: السنة، والرابع: أدلة العقول.

أما طريق اللغة فإنه إجماع أهل اللسان على أن الممسك عن الحروف والأصوات من غير آفة ساكتٌ وإن كان يمكن أن يكون متفكرًا، فلو كان

---

(١) أخرج هذه القصة مطولةً: ابن بطة في الإبانة الكبرى: ١/ ٣٣٩ ـ الرد على الجهمية ـ، ومختصرةً: إبراهيم الحربي في رسالته «القرآن غير مخلوق»: ٣١، ٣٢، وعنه نقلها ابن القيم في الصواعق كما في مختصره: ٤/ ١٣٥٨، وذكرها أبو علي بن البناء «ت ٤٧١هـ» في كتابه: الرد على المبتدعة: [٨/ ب]، وأبو القاسم التيمي الأصبهاني في كتاب: الحجة في بيان المحجة: ٢/ ٤٤٨، ٤٤٩.

(٢) لهوات: جمع لهاة وهي: اللحمة الحمراء المشرفة على الحلق. اللسان: ١٥/ ٢٦١، ٢٦٢.

الكلام هو لتصوير في النفس لكان المتفكر أحق بتسمية الكلام من الذي تظهر منه الحروف والأصوات، ولوجب أن لا يسمى القاريء غير المتفكر فيما يقوله [متكلمًا](١) ولوجب أن يكون المعتبر متكلمًا لأنه على أصلهم متكلم وسقط عنه تسمية الاعتبار والتفكر وإن لم يبعد منه النطق وإنما قام فيه فكر [١٧/ب] في النفس. وأجمع فقهاء شريعة الإِسلام على أن من حلف لا يتكلم فتفكر لم يحنث، وبخلاف هذا من ظهرت منه الحروف والأصوات سمي متكلمًا وإن لم يكن له فكر ولا تزوير(٢) ولا اعتبار، ولهذا سمى الله الأيدي والأرجل متكلمة بقوله: ﴿وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ﴾ [يس: ٦٥] لكونها تنطق بالشهادة عليهم وإن لم يوجد منها فكر ولم يكن لها نفس يقوم بها الكلام الذي(٣) يشير إليه الأشاعرة.

ولهذا قال الله عز وجل: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [البقرة: ١٧٤]، ولا يخلو أنه سبحانه وتعالى يريد ألاّ يسمعهم صوته وألاّ يكون في نفسه كلام(٤) لهم، لا جائز أن يريد ألاّ يكون في نفسه كلام(٥) لهم، لأن عند الأشعري أن كلام الله الذي هو وعيد الكفّار وأمرهم ونهيهم هو قائم في

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) التزوير في الكلام هو: تهيئته وإصلاحه وتثقيفه قبل النطق به، ومنه قول عمر رضي الله عنه يوم سقيفة بني ساعدة: (وكنت قد زورت مقالة أعجبتني) أي: هيأت وأصلحت.

انظر: اللسان: ٤/ ٣٣٦، ٣٣٧، البخاري مع الفتح: ١٢/ ١٤٥.

(٣) في الأصل: الذين.

(٤) في الأصل: كلامًا.

(٥) في الأصل: كلامًا.

نفسه اليوم ويوم القيامة وكل يوم من أيام الأبد لا يزول عنه. لم يبق إلا أنه أراد ألاّ يسمعهم صوته، فثبت أن كلامه تعالى هو الصوت المسموع بالمعاني المخصوصة ليقع به الفهم، فهذا دليل اللغة.

وأما دليل الكتاب فقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦] فسمى الذي سمع من القاريء كلامًا له وعند الأشعري أن المسموع ليس بكلام وإنما الكلام هو المعنى القائم بالنفس وهذا خلاف ظاهر لنصه سبحانه وتعالى.

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ﴾ [الشعراء: ١٠]. وقال: ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾﴾ [طه: ١٣] إلى قوله: ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾ [طه: ١٤]، فقرن النداء بالسمع ومعلوم أن السمع لا يحله شيء سوى الصوت سيما وقد قرن به النداء، والنداء لا يكون إلا صوتًا، ولقد وردت به السنة والآثار أكثر من أن تحصى، منه ما روي [١٨/ أ] أنه نادى عليه السلام بأعلى صوته: «ويل للأعقاب من النار»(١). وما روي أنه ﷺ: «رفع صوته بالتلبية»(٢) وأشباه

---

(١) أخرجه البخاري: ٤ كتاب الوضوء، ٢٧ باب غسل الرجلين ولا يمسح على القدمين، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: تخلّف النبي ﷺ عنّا في سفرة سافرناها فأدركنا وقد أرهقنا العصر فجعلنا نتوضأ ونمسح على أرجلنا فنادى بأعلى صوته: «ويل للأعقاب من النار». وأخرجه مسلم: ٢ كتاب الطهارة، ٩ باب وجوب غسل الرجلين بكمالهما: رقم الحديث: ٢٤٢ دون قوله: «بأعلى صوته».

(٢) أخرجه أحمد: ٤/ ٥٥، وأبو داود: كتاب الحج: ٢٧ باب كيف التلبية، والترمذي: ٧ الحج: ١٥ باب ماجاء في رفع الصوت بالتلبية، والنسائي: ٢٤ مناسك الحج: ٥٥باب رفع الصوت بالإهلال، وابن ماجة: ٢٥ المناسك: ١٦ باب رفع الصوت =

ذلك كثير.

وفي سياق الآية قوله: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾ . ولا يقول غير الله أنا الله إلا ويكون كاذبًا، كيف وقد خصَّ الله ذلك بقوله: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّيٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٢٩]، وقد عنَّف نبيًا من أنبيائه بقوله: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١١٦]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿طسٓمٓ ١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ [الشعراء: ١ – ٢]، فذكر جل جلاله حروفًا وكنى عنها بأنها آيات الكتاب.

وأما من جهة السنة[1]: فما رواه البخاري في كتابه الصحيح عن

= بالتلبية، عن خلاد بن السائب عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «أتاني جبريل فأمرني أن آمر أصحابي أو من معي أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية».

وإسناده صحيح كما في التعليق على مشكاة المصابيح: ٢/ ٧٨١، وأخرجه أحمد: ٢/ ٣٢٥ عن أبي هريرة بلفظ: «أمرني جبريل برفع الصوت في الإهلال فإنه من شعائر الحج».

(١) ذكر في شرح الكوكب المنير: ٢/ ٧٩ أن الأحاديث الواردة في الحرف والصوت تبلغ نحو الثلاثين بعضها صحاح وبعضهاحسان ويحتج بها.. وأشار إلى بعض من خرجها، ثم قال: واحتج بها البخاري أيضًا وغيره من أئمة الحديث على أن الله يتكلم بحرف وصوت، وقد صححوا هذه الأحاديث واعتقدوها مع ما فيها واعتمدوا عليها منزهين الله عما لا يليق بجلاله من شبهات الحدوث وغيرها كما قالوا في سائر الصفات. اهـ.

عبد الله بن أنيس[1] أن النبي ﷺ قال: «يحشر الله العباد حفاة عراة بهمًا[2] فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك أنا الديان»[3]، وذُكِرَ عن عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ قال: «اقرأوا القرآن تؤجرون عليه بكل حرف منه عشر حسنات...»[4]، إلى آخر الحديث.

---

(١) عبد الله بن أنيس الجهني، حليف بني سلمة من الأنصار، شهد العقبة وما بعدها، روى عن النبي ﷺ وروى عنه جابر بن عبد الله. مات سنة ٥٤هـ. الإصابة: ٤/ ١٥.

(٢) بُهْمًا: بضم أوله وسكون ثانيه: جمع بهيم وهو في الأصل: الذي لم يخالط لونه لون سواه. والمراد به في هذا الحديث أنه ليس فيهم شيء من العاهات والأعراض التي تكون في الدنيا كالعمى والعور والعرج وغير ذلك، وإنما هي أجساد مصححة لخلود الأبد في الجنة أو النار. النهاية: ١/ ١٦٧.

(٣) الحديث لم يروه البخاري في صحيحه متصلاً كما يوهمه صنيع المؤلف، وإنما ذكره معلقًا وبصيغة التمريض فقال: ويذكر عن جابر عن عبد الله بن أنيس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: فذكره. البخاري مع الفتح: ١٣/ ٤٥٣ كتاب التوحيد ـ باب قول الله تعالى: ولا تنفع الشفاعة.. الآية، وذكره بصيغة الجزم في موضع آخر في كتاب العلم ـ باب الخروج في طلب العلم فقال: «ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس في حديث واحد». البخاري مع الفتح. ١/ ١٧٣.
وأخرجه أحمد: ٣/ ٤٩٥، والبخاري في الأدب المفرد: ٢٥٢، والحاكم: ٢/ ٤٧٣، ٤٣٨، ٤/ ٥٧٤، ٥٧٥ من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر أنه سمع عبد الله بن أنيس يقول: يحشر الله... الحديث. وله طريق أخرى أخرجها الطبراني في مسند الشاميين، وتمام الرازي في فوائده من طريق الحجاج بن دينار عن محمد بن المنكدر عن جابر، وله طريق ثالثة أخرجها الخطيب في الرحلة: ١١٧ من طريق أبي جارود العنسي عن جابر. انظر فتح الباري: ١/ ١٧٤.

(٤) أخرجه بهذا اللفظ أبو القاسم ابن مندة في الرد على من يقول «الم» حرف: ٤٣، والخطيب في تاريخ بغداد: ٢/ ١١١ كلاهما عن عطاء بن السائب عن أبي الأحوص =

وكذلك خرّج البخاري في كتابه الصحيح حديث عبد الله بن عمر: «لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو»[1]، وكذلك خرّجه مسلم[2]، وما منع السفر به إلا الحروف المكتوبة.

= عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: فذكره. وسنده ضعيف كما أشار إليه المعلق، لكن صححه الألباني كما في الصحيحة: «٦٦٠».
وأخرجه محمد بن نصر المروزي في قيام الليل كما في مختصره: ١٥٥ للمقريزي، وأبو عبيد في فضائل القرآن: ٤٩، ٥٠، وابن الضريس في فضائل القرآن: ٩١، والآجري في أخلاق حملة القرآن: ١٦، والحاكم في المستدرك: ١/ ٥٥٥، والبيهقي في الشعب: ٤/ ٤٩٣، وابن حبان في المجروحين: ١/ ٩٤، ٩٥، وابن الجوزي في العلل المتناهية: ١/ ١٠١، والذهبي في الميزان: ١/ ١٩٢ كلهم من طريق إبراهيم بن مسلم الهجري عن أبي الأحوص عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: الحديث. وإبراهيم بن مسلم ضعيف كما قال الذهبي في مختصر المستدرك وتلخيص العلل المتناهية: ٤٠، وابن كثير في التفسير: ٣/ ٢٠٦.
وأخرجه الحاكم في المستدرك: ١/ ٥٦٦ من طريق عاصم بن أبي النجود عن أبي الأحوص به، وقال: صحيح الإسناد، وأقره الذهبي، وقال الألباني في الصحيحة: ٢/ ٢٦٥: إنما هو حسن فقط. وقد روى الترمذي والبخاري في التاريخ الكبير هذا الحديث عن ابن مسعود من وجه آخر عن محمد بن كعب القرظي قال: سمعت عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ يقول: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها...». الحديث.
سنن الترمذي: ٤٦ فضائل القرآن: ١٦ باب ما جاء فيمن قرأ حرفًا من القرآن، والتاريخ الكبير: ١/ ١/ ٢١٦ للبخاري والحديث صحيح كما في الصحيحة: «٦٦٠».

(١) تقدم في ص: ٤٨.

(٢) ضمن التخريج السابق ص: ٤٨.

وأما من حيث المعقول فإن ما ليس بحرف ولا صوت وإنما هو [١٨/ ب] في النفس، فقد انفرد بتسميته في الشاهد وهو كونه فكرًا ووسوسة وخاطرًا وغير ذلك مما يهجس في النفس، ولأنه يستغنى بإرادة الإحداث للأصوات المضمنة الأمر والنهي عن الكلام القائم(١) في النفس، فإن الذي نشير إليه هو هذه الحروف المخصوصة والأصوات المسموعة المتضمنة المعاني المفيدة، فلا معنى لتسمية الشيء الواحد باسمين وقد يوجد الاجتزاء بأحدهما عن الآخر، وأما ما ذكروه من أن الحروف تتغاير وتختلف فذلك يوجب حدوثها يبطل على الأشاعرة بنفس [الكلام] لكونه أمرًا ونهيًا(٢) ووعدًا ووعيدًا، وليس الأمر هو النهي بل هو ضده لأن الأمر استدعاء الفعل والنهي استدعاء الترك، فما هربت منه الأشاعرة وقعت فيه لأنها هربت من إثبات الحروف خوف التغاير ووقعت في تغاير الكلام بكونه خبرًا واستخبارًا ووعدًا ووعيدًا وأمرًا ونهيًا. فإن كابرت الأشاعرة وقالت ليس الأمر غير النهي ساغ أن يقال لهم: إن الألف ليس غير الجيم(٣)، وهذا ركوب الجهالات؛ ولأن الأشاعرة قد أثبتت الصفات من العلم والقدرة والحياة والإرادة والكلام والوجه واليدين والسمع والبصر(٤) وكل واحد من هذه الصفات ليس هو

---

(١) في الأصل: «قائم» بالتنكير.

(٢) في الأصل: والنهي، بالتعريف.

(٣) في الأصل: «بغير جيم».

(٤) المعروف عن الأشاعرة على وجه العموم وخاصة المتأخرين أنهم لا يثبتون إلا سبعًا من الصفات وهي: العلم والإِرادة والقدرة والحياة والكلام النفسي والسمع والبصر ويسمونها صفات المعاني أي أن لها معاني زائدة على الذات، أما الوجه واليدان وغيرهما من الصفات الأخرى فهم يؤولونها. ولذلك لقبهم بعض العلماء «بالسبعية» =

الآخر ولم يدخل فيه التغاير والاختلاف، كذلك هاهنا. وأما قول الأشاعرة إن إنكارنا الحروف والأصوات خوفًا أن يؤدي إلى إثبات الجسم والأدوات والمخارج [١٩/ أ] المخصوصات وذلك مستحيل[١] على القديم واستحال مالا يحتاج إليه إثباته[٢]، فغلط لأنه قد لزم الأشعري مثل هذا في إثباته قائم بالنفس فإن ما يكون في أنفسنا نحن إنما هو محتاج إلى محل يقوم به من آلات تخيل وفكر[٣]، وهو القلب والرأس والشيء المخصوص الذي[٤]

= نسبة إلى إثباتهم تلك الصفات السبع.

قال ابن القيم في الصواعق المرسلة ١/ ١١٤:

«الناس كانوا طائفتين: سلفية وجهمية. فحدثت الطائفة السبعية واشتقت قولاً بين القولين، فلا للسلف اتبعوا ولا مع الجهمية بقوا» اهـ. وقد عيّرتهم المعتزلة بهذا فقالت: كما في شرح إحياء علوم الدين ٢/ ٦: كفرت النصارى بثلاث وكفرتم بسبع. اهـ.

أما إذا نظرنا إلى آحادهم فإنه قد يوجد منهم من يثبت الوجه واليدين كأبي الحسن نفسه وتلميذه أبي عبد الله بن مجاهد، وكذلك أبي بكر بن الطيب الباقلاني، وغيرهما من متقدميهم.

وهذا الاختلاف والتناقض بين أتباع المذهب الواحد نتيجة حتمية لمن ركن إلى تخرصات العقول وآثر فلسفات علم الكلام المذموم في فهم نصوص الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح رضوان الله عليهم.

انظر: التمهيد لأبي بكر الباقلاني: ٢٩٥، الرسالة المدنية لشيخ الإسلام ابن تيمية: ٣٦، درء تعارض العقل والنقل له: ٣/ ٣٨١، مجموع الفتاوى له: ٥/ ٢٩٨، اجتماع الجيوش الإسلامية: ٢٨٦، العلو للذهبي: ١٧٣، إتحاف السادة المتقين: ٢/ ٤.

(١) في الأصل: المستحيلة.

(٢) هكذا العبارة في الأصل. وفيها ركاكة.

(٣) في الأصل: «الفكر» بالتعريف.

(٤) في الأصل: التي.

يتعاهد على إحداث الفكر، فإذا أثبته في النفس ولم يخرج إلى آلات التفكر في حقنا وما يقوم بأنفسنا هذا ما نثبته كلامًا على حد ما نعقله لا بآلات وأدوات، ولا انفصال عن هذا [إلا] إلى الهوس والهذيان والتدليس على من يعجز عن إقامة البرهان، والله الموفق للصواب.

فصل

قالت الأشاعرة بالتهجم على تأويل المتشابه وصرف الأحاديث عن ظاهرها بالرأي وحكم العقل خلاف الشرع، وذلك خطر عظيم وغرر جسيم وإثم موبق ودخول فيمن قال الله عز وجل في حقه: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧][١] والأشاعرة تقول...[٢] بقوله كذا وكذا، وهذا دخول تحت ما أوجب الذم من الله سبحانه وتعالى. فمذهب السلف وأئمة الخلف الإيمان

(١) واستدلال المصنف بهذه الآية في هذا المقام يفهم منه أنه يرى أن آيات الصفات من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله، وهذا ليس بحق فإن السلف رضوان الله عليهم لا يدخلون أسماء الله وصفاته الواردة في الكتاب والسنة في المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله. قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٣/ ٢٩٤: (وأما إدخال أسماء الله وصفاته أو بعض ذلك في المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله أو اعتقاد أن ذلك هو المتشابه الذي استأثر الله بعلم تأويله كما يقول كل واحد من القولين طوائف من أصحابنا وغيرهم، فإنهم وإن أصابوا في كثير مما يقولونه ونجوا من بدع وقع فيها غيرهم، فالكلام على هذا من وجهين...).

ثم شرع رحمه في بيان ذلك وتوضيحه بما استغرق تسع عشرة صحيفة، فليرجع إليه من شاء.

(٢) في الأصل كلمة غير واضحة.

بالأسماء والصفات توقيفًا لا يُخرج عن ظاهرها إلى تأويل دليلُ العقول وشواهد النظر، لا يقومون[1] على تفتيش صفاته التي وصف بها نفسه ووصفه بها رسوله [١٩/ب] وتلقتها الصحابة والقرابة بالإيمان بها والتسليم لها من غير رد لها ولا تأويل لها كما ابتدعته[2] الأشاعرة والكلابية[3] ومن

---

(١) في الأصل: يقوموا.

(٢) في الأصل: أبدعه.

(٣) في الأصل: الكلابة. والكلابية: فرقة تنتسب على أبي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاّب. من أهل البصرة. مات بعد سنة ٢٤٠هـ. وسبب تلقيبه بابن كلاَّب: أنه كان يجتذب الناس إلى معتقده كما يجتذب الكلاّب الشيء.

وهو أول من قال في الإسلام إن معنى القرآن هو كلام الله، وحروفه ليست من كلام الله، وقد جعله ابن حزم شيخًا قديماً للأشعرية، وقال عنه ابن فورك: الشيخ الأول والإِمام السابق الممهد لهذه القواعد المؤسس لهذه الأصول ـ أي قواعد وأصول المذهب الأشعري.

ونقل الحاكم في تاريخه أن ابن خزيمة كان يعيب مذهب الكلابية ويذكر عن الإِمام أحمد أنه كان أشد الناس على عبد الله بن سعيد وأصحابه.

وابن كلاب في الجملة معدود من الصفاتية ـ أي القائلين بإثبات الصفات، وقد كذَّب شيخ الإِسلام ابن تيمية تلك المقولة المنسوبة إليه وهي: قوله: «أظهرتُ الإِسلامَ لأفسد على المسلمين دينهم»، التي قالها لأخته النصرانية لما هجرته بسبب إسلامه، فرضيت عنه بعد ذلك. وبيَّن أنها من وضع الجهمية والمعتزلة ـ وإن راجت على بعض أهل السنة وذكروها في مصنفاتهم ـ لكونه يخالفهم في إثبات الصفات، وهم ينسبون كل من أثبت الصفات إلى مشابهة النصارى.

انظر: مقالات الإِسلاميين: ٥٨٤، الفِصَل لابن حزم: ٥/ ٧٧، البرهان للسكسكي: ٣٦، درء تعارض العقل والنقل: ٢/ ٨١، ٦/ ١٢١، ١٥٥، لسان الميزان: ٣/ ٢٩١.

وافقهما من المبتدعة وقد علموا بأن النقل لما وصل إليهم أنه عليه السلام لما سئل(١) عن الروح أهو شيء مخلوق يناله الحدوث؟ قال الله له: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [الإسراء: ٨٥] فلما شذَّ عنهم علم باب صفة الروح من أوصافنا فَبِأَنْ نمنع من تفتيش وصفه أولى وأحرى فوجب أن نتلقاه تسليمًا ولا نكيف فنقول ما اليدان(٢) وما النفس وما المجيء وما الإتيان وما الوجه وما السمع وما البصر وما النزول وما الضحك، وجميع الصفات التي نقلها الثقات والأئمة الأثبات، فيكون سؤالنا عن أوصافه بعد كتمه هذا(٣) وصفًا من أوصافنا غباوة وجهلاً، بل نقول كما قال ونمسك عما وراء ذلك، ولو قدمنا على أخذها بقياس أفعالنا جاء من هذا الكفر المحض، فإن من بنى فأتقن ثم هدم، وجمع ثم فرَّق، وأمكن من مخالفته فأنظر إبليس مع علمه بأن إنظاره يعود بفساد أكثر خلقه ومخالفة أكثر أوامره، وهذا جميعه في الواحد مِنَّا سَفَهٌ وهو جلّ وعزّ منه حكمة، فإذا

---

(١) سأله أحد اليهود كما أخرجه البخاري: ٣ كتاب العلم: ٤٧: باب قول الله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: بينا أنا أمشي مع النبي ﷺ في خرب المدينة ـ وهو يتوكأ على عسيب معه ـ فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، وقال بعضهم: لا تسألوه لا يجيء فيه بشيء تكرهونه، فقال بعضهم: لنسألنه فقام رجل منهم فقال: يا أبا القاسم، ما الروح؟ فسكت. فقلت: إنه يوحى إليه، فقمت، فلما انجلى عنه فقال: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [الإسراء:٨٥].

(٢) في الأصل: «ومن».

(٣) هكذا في الأصل: ولعل الصواب: عنا.

كانت أفعاله كذلك لا يقوم لها تأويل ولا يصح في العقل لها تعطيل كان غاية أمرنا التسليم، فأوصافه أولى؛ لأن مفعولاته مخلوقة وأوصافه قديمة.

ولأن الأشاعرة لا تخلو أن تقول صدقت النقلة فيما [٢٠/أ] روته من أخبار الصفات أو كذبت، فإن كانت صدقت وجب المصير إلى ما قالته ونقلته وترك تأويله وأُمِرَّ كما جاء على ما جاء من ظاهره.

وإن كانت النقلة كذبت وجب ترك ما قالت ولم يجب تأويله، ووجدنا رواة أخبار الصفات أئمة المسلمين وصدورهم والمرجوع إليهم في الفتاوى وجميع أمور الإسلام كسفيان الثوري ومالك بن أنس والحمادين(١) وسفيان بن عيينة والأوزاعي والليث بن سعد وعبد الله ابن المبارك وأحمد بن حنبل والشافعي ويحيى بن معين وأبي عبيد(٢) ابن سلام والحميدي(٣) وأبي بكر بن أبي شيبة(٤) وإسحاق بن راهوية وأبي داود السجستاني(٥) والبخاري ومسلم ومحمد بن يحيى الذهلي(٦) وعبد الله بن أحمد بن حنبل وأبي زرعة الدمشقي(٧) وأبي عبد الرحمن

---

(١) حماد بن سلمة وحماد بن زيد.

(٢) في الأصل: ابن عبيد الله. والمقصود: أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، صاحب الأموال وغريب الحديث. ت ٢٢٤هـ.

(٣) الإمام الحافظ أبو بكر صاحب المسند. ت سنة ٢١٩هـ.

(٤) صاحب المصنف والمسند. ت: ٢٣٥هـ.

(٥) صاحب السنن.

(٦) شيخ البخاري. إمام حافظ. ت: ٢٥٨هـ.

(٧) أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله النصري الدمشقي، محدث الشام إمام حافظ صنف التاريخ وسمع من أحمد بن حنبل ويحيى بن معين كثيرًا. ت ٢٨١هـ =

النسائي(١) وأبي عيسى الترمذي وإبراهيم الحربي(٢) وعثمان الدارمي(٣) والمروذي(٤) والأثرم(٥) وأبي بكر بن أبي عاصم(٦) وابن خزيمة(٧) وعبد الله بن أبي داود(٨) وعبد الرحمن بن أبي حاتم(٩) وأبي بكر

= طبقات الحنابلة: ١/ ٢٠٥، السير: ١٣/ ٣١١، الشذرات: ٢/ ١٧٧.

(١) صاحب السنن.

(٢) أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي، من أئمة الحديث، روى عن الإمام أحمد بعض المسائل. كان رأسًا في الزهد حافظًا للحديث عارفًا باللغة، صنف غريب الحديث وغيره. ت ٢٨٥هـ. تاريخ بغداد: ٦/ ٢٧، طبقات الحنابلة: ١/ ٨٦، السير: ١٣/ ٣٥٦.

(٣) عثمان بن سعيد الدارمي صاحب النقض على بشر المريسي، إمام حافظ ـ وهو غير عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي صاحب السنن المشهور ـ ت ٢٨٢هـ. تاريخ جرجان: ٢٩٨، السير: ١٣/ ٣١٩.

(٤) أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج المرُّوذي، من أجلاء أصحاب الإمام أحمد، روى عنه مسائل كثيرة، وكان ورعًا صالحًا. ت ٢٧٥هـ.
طبقات الحنابلة: ١/ ٥٦، تاريخ بغداد: ٤/ ٤٢٣، المنهج الأحمد: ١/ ٢٥٢.

(٥) أبو بكر أحمد بن محمد بن هانيء الإسكافي الأثرم الطائي، أحد الأعلام وصاحب السنن وتلميذ الإمام أحمد، كان عالمًا بالحديث وعلله حافظًا للفقه ومسائله.
طبقات الحنابلة: ١/ ٦٦، السير: ١٢/ ٦٢٣، الشذرات: ٢/ ١٤١.

(٦) مؤلف كتاب السنة، إمام جليل ثقة. ت: ٢٨٧هـ.

(٧) صاحب كتاب التوحيد والصحيح وغيرهما. ت ٣١١هـ.

(٨) أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني، ولد أبي داود صاحب السنن، كان من بحور العلم قوي النفس، صنف التفسير وكتاب المصاحف والمسند وغيرهما. ت ٣١٦هـ.
طبقات الحنابلة: ١/ ٥١، تاريخ بغداد: ٩/ ٤٦٤، السير: ١٣/ ٢٢١.

(٩) أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي المشهور =

الأنباري[1] وأبي سليمان البستي[2] والدار قطني وعبد الله[3] الطبري، وغير هؤلاء من الحفاظ الأثبات هم والله سرج البلاد ونور العباد، فغير جائز أن يكون خبرهم إلا صحيحًا، وقد ذكر أبو بكر بن الأنباري[4] عن عبد الله بن مسعود وابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ [آل عمران: ٧]، قالوا كلهم بأجمعهم: الواو

= بابن أبي حاتم، الإمام الحافظ الناقد، ألف الجرح والتعديل والرد على الجهمية وغيرهما. ت ٣٢٧هـ. طبقات الحنابلة: ٢/ ٥٥، السير: ١٣/ ٢٦٣، الشذرات: ٢/ ٣٠٨.

(١) محمد بن القاسم بن محمد بن بشَّار بن الحسن، العلامة المقري النحوي البغدادي، ولد سنة ٢٧١هـ، روى القراءة عن أبيه وإسماعيل القاضي وغيرهما، روى عنه أبو علي القالي والدارقطني وغيرهما، ألَّف غريب الحديث والمذكّر والمؤنث. ت سنة ٣٢٨هـ. انظر: تاريخ بغداد: ٣/ ١٨١، إنباه الرواة: ٣/ ٢٠١، معرفة القراء: ١/ ٢٨٠.

(٢) هو الخطابي، واسمه: حَمْد ـ بفتح الحاء وسكون الميم ـ بن محمد بن إبراهيم البستي الخطابي صاحب معالم السنن وغريب الحديث وغيرهما. ت سنة ٣٨٨هـ. معجم الأدباء: ٤/ ٢٤٦، السير: ١٧/ ٢٣، طبقات السبكي: ٣/ ٢٨٢.

(٣) هكذا في الأصل: عبد الله، والصواب: هبة الله وهو: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي الشافعي، كان من حفَّاظ الحديث والفاهمين له، مات قبل أن ينتشر علمه، صنف السنن وشرح أصول اعتقاد أهل السنة وغير ذلك. ت ٤١٨هـ.

تاريخ بغداد: ١٤/ ٧٠، السير: ١٧/ ٤١٩، الشذرات: ٣/ ٢١١.

(٤) في كتابه: «الرد على أهل الإلحاد» كما في إبطال التأويلات للقاضي أبي يعلى: ١/ ٦٠، وانظر: الأضداد: ٤٢٤ لابن الأنباري.

[٢٠/ ب] للاستئناف وليست عاطفة، وكذلك قال الفراء[(١)] وأبو عبيد[(٢)]، وذكر أبو سليمان البستي[(٣)] أن الوقف التام في هذه الآية عند قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾ وما بعده استئناف وحكى في ذلك قول ابن مسعود وابن عباس وعائشة[(٤)]، وقال إمامنا أحمد بن حنبل رضي الله عنه: (لا نزيل عنه صفة من

---

(١) انظر: معاني القرآن: ١/ ١٩١ للفراء.
والفراء: هو أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء إمام أهل الكوفة في النحو واللغة وصاحب الكسائي، كان مؤدبًا لولدي المأمون وفيه ميل إلى الاعتزال. توفي سنة ٢٠٧هـ.
انظر: تاريخ بغداد: ١٤/ ١٤٦، وفيات الأعيان: ٦/ ١٧٦، بغية الوعاة: ٢/ ٣٣٣.
(٢) في الأصل: أبو عبد الله، والتصويب من إبطال التأويلات: ١/ ٦٠، وانظر: زاد المسير: ١/ ٣٥٤ لابن الجوزي، تفسير القرطبي: ٤/ ١٦، البحر المحيط: ٢/ ٣٨٤ لأبي حيان، مجموع الفتاوى: ١٧/ ٤٠٦ لشيخ الإسلام.
(٣) هو الخطابي. وذلك في كتابه: الغنية عن الكلام، وعنه نقله أبو يعلى في إبطال التأويلات: ١/ ٦٣، ٦٤، وانظر: تفسير القرطبي: ٤/ ١٦.
(٤) هذا أحد القولين في الوقف في هذه الآية وقد ذكر المصنف من قال به من الصحابة ومن اختاره من العلماء.
والقول الآخر هو: أن الوقف على قوله: الراسخون في العلم، وهو قول مجاهد وروي عن ابن عباس أيضًا واختاره ابن قتيبة وأبو سليمان الدمشقي، قال القرطبي ٤/ ١٧: وقاله الربيع و محمد بن جعفر بن الزبير والقاسم بن محمد وغيرهم... وحكى القرطبي عن شيخه أبي العباس أحمد بن عمر أنه قال: وهو الصحيح فإن تسميتهم راسخين يقتضي أنهم يعلمون أكثر من المحكم الذي يستوي في علمه جميع من يفهم كلام العرب. اهـ.
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٧/ ٣٩١: (وقول أحمد فيما كتبه في الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من متشابه القرآن وتأولته على غير =

صفاته لشناعة شنعت)[1]، وقال أيضًا: (قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن)، وقال: (خلق آدم على صورته، وخلق آدم بيده كل ذلك نقول به؛ لورود الحديث به)[2]، وقال أيضًا في الأحاديث التي تروى «أن الله ينزل إلى السماء الدنيا»[3]، و«أن الله يضع قدمه في النار»[4]، وما أشبه ذلك: (نؤمن به ونصدق به ولا كيف ولا معنى ولا نرد شيئًا منها ونعلم أن ما جاء به الرسول حق إذا كانت بأسانيد صحاح)[5]، وقال أيضًا: (يضحك الله، ولا

= تأويله وقوله عن الجهمية إنها تأوّلت ثلاث آيات من المتشابه ثم تكلّم عن معناها دليل على أن المتشابه عنده تعرف العلماء معناه وأن المذموم تأويله على غير تأويله، فأما تفسيره المطابق لمعناه فهذا محمود ليس بمذموم...) إلخ كلامه رحمه الله.

(١) هذا النص من رواية حنبل عنه، وقد أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى: ٣/ ٣٢٦ ـ تتمة الرد على الجهمية ـ، وذكره القاضي أبو يعلى في إبطال التأويلات: ١/ ٤٤، وابن قدامة في ذم التأويل: ٣٣ ولمعة الاعتقاد: ٦، وشيخ الإسلام ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل: ٢/ ٣١ وبيان تلبيس الجهمية: ١/ ٤٣١، ٢/ ١٦٤، وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية: ٢١٢.

(٢) نقل هذا النص عن أحمد: أبو طالب ـ من أصحابه ـ كما في إبطال التأويلات: ١/ ٤٥.

(٣) حديث النزول: حديث مشهور أخرجه أصحاب الكتب الستة وغيرهم ولفظ البخاري: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له». البخاري مع الفتح: ٣/ ٢٩.

(٤) حديث وضع الرب قدمه في النار: أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما وأحد ألفاظ البخاري: «يقال لجهنم هل امتلأت وتقول: هل من مزيد؟ فيضع الرب تعالى قدمه عليها فتقول: قط قط». البخاري مع الفتح: ٨/ ٥٩٥.

(٥) هذا النص من رواية حنبل عنه أيضًا كما في إبطال التأويلات: ١/ ٤٥، والتسعينية: =

نعلم كيف ذلك إلا بتصديق الرسول)(١)، وقال أيضًا: (إن المشبهة تقول: يد كيدي، وقدم كقدمي، ومن قال ذلك فقد شبه الله بخلقه)(٢)، وقال أيضًا: (من قال إن الله خلق آدم على صورته على صورة آدم فهو جهمي، وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه؟)(٣)، وقال إسحاق بن راهوية: (قد صح عن رسول الله ﷺ أن الله خلق آدم على صورة الرحمن وإنما علينا أن ننطق به)(٤).

وقال ابن قتيبة(٥): (إن الذي عندي ــ والله أعلم ــ أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والسمع والبصر والأصابع والعين، وإنما وقع الإلف [٢١/أ] لها لمجيئها في القرآن، ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأتنا في القرآن، ونحن نؤمن بالجميع)(٦)، وذكر أبو عيسى الترمذي في كتابه: (وقد ورد عن رسول الله ﷺ روايات كثيرة منها: رؤية الرب يوم القيامة، وذكر

= ١/ ٣١٧، وبيان تلبيس الجهمية: ١/ ٤٣١، ودرء تعارض العقل والنقل: ٢/ ٣٠، ٣١، واجتماع الجيوش الإسلامية: ٢١١، ومختصر الصواعق: ٣/ ١٢٢١. وتنظر: لمعة الاعتقاد: ٥، ٦.

(١) انظر: إبطال التأويلات: ١/ ٤٣، ٤٥، بيان تلبيس الجهمية: ١/ ٤٣٢، درء تعارض العقل والنقل: ٢/ ٣٢.

(٢) انظر: الإبانة الكبرى: ٣/ ٣٢٧ ـ تتمة الرد على الجهمية ـ، إبطال التأويلات: ١/ ٤٥، درء تعارض العقل والنقل: ٢/ ٣٢، اجتماع الجيوش الإسلامية: ٢١٢.

(٣) رواه عن أحمد أبو طالب ـ من أصحابه ـ كما في طبقات الحنابلة: ١/ ٣٠٩ وكما في إبطال التأويلات: ١/ ٥٧ وانظر أيضًا: الطبقات: ٢/ ١٣١.

(٤) رواه عنه حرب الكرماني. انظر: فتح الباري: ٥/ ١٨٣، عقيدة أهل الإيمان: ٦٣.

(٥) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، خطيب أهل السنة. ت ٢٧٦هـ.

(٦) تأويل مختلف الحديث: ١٥٠.

القدم وما أشبه هذه الأشياء، والمذهب في هذا كله عند أهل العلم مثل سفيان[1] ومالك وابن المبارك ووكيع وابن عيينة وغيرهم أنهم قالوا: أمِرُّوها ولا تقولوا كيف؟ وهذا أمر أهل العلم الذي اختاروه وذهبوا إليه)[2]، وبالله التوفيق، والحمد لله على فضله وأياديه أولاً وآخرًا، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

---

(١) الثوري.

(٢) سنن الترمذي: ٤/ ٦٩٢. وانظر قول هؤلاء الأئمة مسندًا في الصفات: ٤٠ ـ ٤٤ للدارقطني بتعليق الشيخ عبد الله الغنيمان، وص: ٦٨ ـ ٧٥ بتحقيق الدكتور علي بن محمد الفقيهي.

بسم الله الرحمن الرحيم

عبد مذنب ورب غفور لله الكلمة أزلية

اعلم وفقك الله وهداك أن من جملة ما ذهبت إليه الأشعرية واستدلوا على صحته بما رمزوا، من ذلك نفيهم حقائق القرآن، وقولهم: إنه مجاز، وإنما ذهبوا إلى ذلك لأنهم قالوا: إن الله تعالى لم يكلم موسى، وإنما اضطره إلى معرفة المعنى القائم بالذات من غير أن يسمع صوتًا أو يفهم حرفًا. وبنوا على ذلك أصلهم في حد الكلام، وأنه المعنى القائم بالذات، وأن كل ما يقرأ ويتلى إنما هو عبارة عما لم يفارق الذات، وهو المعنى القائم في النفس، وأنه لا يدرك بشيء من الحواس بحال(١)، وفرعوا على هذا الأصل فروعًا، وأنا أذكر منها ما علمته ببطلان كلامهم إن شاء الله، فمن ذلك: أن قالوا: إن كلام الله تعالى لا يسمع منه ولا يتكلم به غيره، وإن الله ـ تعالى ـ يتكلم بلا حرف ولا صوت، وإنه لا يجوز أن يقال: إنه تكلم أو خاطب أو قرأ أو لفظ، ومن قال ذلك عندهم فقد كفر.

---

(١) انظر في بيان مذهب الأشاعرة واعتقادهم في كلام الله من كتبهم: الإرشاد لإمام الحرمين: ١٠٤، الإنصاف للباقلاني: ١٠٦، ١٠٧، المواقف للإيجي: ٢٩٤، شرح الشيخ الطيب مع حاشية النشر الطيب: ٥٣٩ ـ ٥٤٤، ومن لطائف إلزامات أهل السنة والجماعة للأشاعرة في قولهم بالكلام النفسي ما ذكره التاج السبكي في طبقات الشافعية: ٨/ ١٨٤ من أن فخر الدين ابن عساكر مر بالموفق بن قدامة فسلَّم عليه فلم يرد الموفق السلام. فقيل له، فقال: إنه يقول بالكلام النفسي، وأنا أرد عليه في نفسي.

ومن فروعهم الفاسدة وأقوالهم الباطلة أن منعوا نزول القرآن جملة واحدة من غير تفصيل، وإن القراءة والتلاوة والأصوات والحروف عندهم مخلوقة، وزعموا بعقلهم الفاسد [١/ ب] أن المفهوم من ذلك غير مخلوق، وأن المقروء والمتلو والمسموع والمكتوب غير مخلوق.

وهذا من رموزهم أيضًا التي أحادوا بها العامة وأضلُّوا بها الأمة، وإنِّي أبين جميع قولهم إن شاء الله، وأذكر ما استدلوا به وأجيب عنه بما أمكنني وحضرني مما وفقني الله سبحانه.

فأمَّا نفيهم الحقائق: فاستدلوا على ذلك بأن قالوا: إذا ثبت أن حد الكلام هو القائم بالذات، وأن الكلام صفة للذات، وقد ثبت أن الصفة لا تفارق الموصوف، وأن الموصوف لا سبيل إلى تكييفه وحدّه، وأنه لا يتقسم ولا يتبعض، ولا يحويه مكان= عُلِمَ أن كلامه بيننا مجاز لا حقيقة، لأنا لو حققنا وجوده بيننا كنا قد حكمنا بأن الصفة تفارق الموصوف، ويحويها المكان، وذلك لا يجوز، فلم يبق إلا أن كلام الله سبحانه لا حقيقة له بيننا، وإنما بيننا العبارة عنه، والدليل على ذلك أن كلام الله تعالى لا يتغير، ولا يدخله اللحن، ولا يقع عليه المدح والذم، وكل ذلك يدخل على عبارتنا فثبت ما قلنا.

الجواب على ما استدلوا به من وجوه:

أحدها: أنهم حدوا كلام الله سبحانه بما حدوا به كلام المخلوقين، وقد أثبتوا أن الباري ـ عز وجل ـ لا يُحدّ، ولا يكيَّف، فَبِأَنْ لا يحد [كلامه][1]

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

[٢/أ] أحرى وأولى، ولما جاز أن يُحدّ المخلوقون[(١)] جاز أن يحد كلامهم، وخلافنا[(٢)] ليس في كلام المخلوقين، وإنما هو في كلام الخالق، فبطل تحديد كلامه بما حدوه به.

والوجه الثاني من وجوه المنع للحد هو: أنه إذا حد الكلام بأن هو المعنى القائم بالنفس، كان محدودًا مدخولاً بالفكر والمفهوم والمقروء والمتلو والمسموع والمكتوب والرمز والإِشارة، ومعلوم أن الاشتراك في الحد لا يجوز فبطل ما قالوه.

والثالث: من وجوه المنع للحد هو: أن الحد من شرطه الطرد والعكس لئلا يتبعض الحد، وإذا كان حد الكلام: المعنى القائم بالنفس، فيجب أن يكون حد المعنى القائم بالنفس: الكلام، فيكون الكلام هو الحد، وهو المحدود وهذا بخلاف الأصول، لأن الحد عندنا: إنما هو بعض المحدود، ولا يجوز أن يكون الكل، فبطل ما أصّلوه واعتمدوه، ويجب أن يقال: كل[(٣)] ما في النفس كلام، ويقال: كل الكلام ما في النفس، فيؤدي هذا إلى أن الكلام لا يسمع بحال، وهذا باطل.

والرابع: من وجوه المنع للحد هو: أن الحد إذا كان هو المعنى القائم بالنفس من غير نطق فما الفرق بين الساكت والمتكلم؟ ولأي فائدة وضع أهل اللسان [٢/ب] صفة السكوت إذا كان يعد متكلمًا لأجل أن في نفسه

---

(١) في الأصل: المخلوقين.

(٢) في الأصل: وخلافهما.

(٣) في الأصل: «كلما» متصلة.

كلامًا، وقد يكون في نفس الساكت كلام أيضًا، وما حد السكوت عندهم؟ وليس عن شيء مما ذكرناه انفصال بحال.

وأما الثاني من وجوه [الجواب عن][1] الاستدلال على نفي حقيقة القرآن بيننا هو: أنا اتفقنا على أن حد الحقيقة استعمال الشيء فيما وضع له، وحد المجاز استعمال الشيء فيما وضع لغيره، فمثال الحقيقة: الله ربنا، و محمد ﷺ نبينا، و الكعبة قبلتنا. ومثال المجاز: تسميتنا للجد أبًا، وللرجل القوي أسدًا لمعنى من الشبه، وقد اتفقنا أن الحقيقة لا تنتفي، والمجاز هو الذي ينتفي، فيقول القائل: لي جد وليس لي أب، فلو كان الجد أبًا على الحقيقة لم ينتف عنه اسم الأب، وكذلك يقول القائل: رأيت رجلاً ولم أر أسدًا، فلو كان الرجل أسدًا على الحقيقة لم ينتف عنه اسم الأسد، ثم اتفقنا على أن نقول: كلام الله تعالى على الحقيقة مقروء بألسنتنا على الحقيقة، متلو في محاريبنا على الحقيقة، مفهوم بقلوبنا على الحقيقة، محفوظ في صدورنا على الحقيقة، مسموع بآذاننا على الحقيقة، مكتوب في مصاحفنا على الحقيقة غير حال في شيء من ذلك، ولا ينفصل عن ربنا ـ عز وجل ـ، ولو كان ما بيننا مجازًا لم يثبت به اسم الحقيقة لما ذكرناه؛ لأن المجاز لا يعبر عنه بالحقيقة.

فإن قيل: لا نسلم، بل يعبر عندنا بالحقيقة عن المجاز، وذلك أن الغائط ـ وهو المكان [٣/ ٢] المطمئن من الأرض ـ ينقله الاستعمال من الحقيقة إلى المجاز، فصار ذلك المجاز حقيقة، فيقول القائل: جئت من الغائط،

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

وحقيقته الموضع المطمئن من الأرض، وإخباره حال عن الحدث، فيعبر بالحقيقة عن المجاز، وكذلك الوضوء والصلاة والزكاة يعبر فيها بالحقيقة عن المجاز، وكذلك نحن عبرنا[1] فيما ذكرنا بالحقيقة عن المجاز لكثرة الاستعمال.

فالجواب هو: أن هذا الكلام غير صحيح لوجوه:

أحدها: أن اتفاقنا على أن الحقيقة لا تنتفي بحال، و مما يدل على بطلان هذا السؤال، هو: أن القائل قد يقول: جئت من الغائط ولم أحدث، ومن الفلاحة وغيرها، ويقول: حثيت من الزكاة ولم أزك، وكان قد يجد، ويقول: كتبت ولم أكتبه، وفهمت القرآن لأصلي ولم أصل، وكان يدعو، أو يصلي على النبي ﷺ ويقول: كنت أتوضأ ولم أتوضأ، وكان يغسل يده من الغمر[2]، ولا يصح منه أن يقول: كنت أقرأ القرآن ولم أقرأه، وكنت أتلو القرآن ولم أتله، وكنت أسمع القرآن ولم أسمعه، وكنت أكتب القرآن بقلمي ولم أفهمه، وحفظت القرآن في صدري ولم أحفظه، وهذا كلام لا يذهب إليه ولا يعول عليه إلا من عدم التحصيل، وطلب التعطيل.

والثالث من وجوه الجواب عن الاستدلال على نفي حقيقة القرآن بيننا هو: أن [٣/ ب] قولهم إن الموصوف وهو الباري سبحانه لا يكيّف ولا يحدّ وأن الصفة لا تفارق الموصوف، نقول لهم: وعليه نناظر؛ لأنا لا ندعي أن القرآن فارق ربنا عز وجل، سبحانه وتعالى عن ذلك، وإنما نقول إنه نور

---

(١) في الأصل: عبرناه.

(٢) الغَمَر: ـ بفتح الغين والميم ـ هو: ما يعلق باليد من الدسم. اللسان: ٥/ ٣٢.

يفرقه الله تعالى في قلوبنا وتنطق به ألسنتنا وتسمع به أسماعنا ونكتبه في مصاحفنا غير حال في شيء مما ذكرناه قال الله عز وجل: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: ٤٩] وقال عز وجل: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ [القيامة: ١٦] والهاء راجعة إلى القرآن لأنه لا شيء يحرك به لسانه إلا القرآن لقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ [القيامة: ١٧] ولو كان القرآن هو القائم بالذات لكان قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾ مستحيلاً لأنه نهي لا معنى له؛ لأن تحريك اللسان بما في الذات معدوم. وقال الله عز وجل: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ [النجم: ٣ – ٥] فالهاء راجعة إلى الوحي، والوحي راجع إلى النطق. وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ [الأعراف: ٢٠٤] ولا يسمع إلا القرآن ولا ينصت إلا له. وقال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ﴾ [البروج: ٢١ – ٢٢] وقال تعالى: ﴿فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٨ – ٧٩].

فإن قيل: كيف يكون القرآن بما ذكرتم غير حال؟

قيل: يلزمكم هذا مثل ما يلزمنا، لأنكم أثبتم المقروء والمتلو والمكتوب والمفهوم بيننا، ولم تُسألوا [٤/أ] كيف أثبتموه حالّ أو غير حالّ.

فإن قيل: نحن إنما أثبتناه مجازًا لا حقيقة، وأنتم أثبتموه حقيقة لا مجازًا.

قيل: فما فائدة ذكركم للحقيقة وقد أبطلنا عبارتكم بها عن المجاز؟

ثـم نقـول: إذا نظـر أحـدكم في المـاء وفي المـرآة وفي الجـسم الـصافي الصقيل هل هي[1] هو أم هي غيره؟ وهل هي صفة الناظر أو صفة غيره؟

فإن قالوا: هي صفته أخطأوا لأنهما مفترقتان[2] رأي العين، وإن قـالوا لا نثبت أن الصفة ترى في غير محل الموصوف عن غير انتقال ولا طول.

وإن قالوا: ليس هي صفة الناظر أخطأوا لأنهـا توجـد وتعـدم بعدمـه، ولا تـخالف صفته فبطل ما قالوه.

وإن قالوا: ليست هي هو ولا هي غيره.

قلنا لهم: فما هذا المرئي فيهما؟ وليس عن هذا انفصال بحال.

ثم نقول لهم: أخبرونا عن شعاع الـشمس إذا حـل عـلى الجـدار أو غـيره واكتست منه الدنيا هل انفصل ذلك الشعاع منها أم هو متصل بها؟

فإن قالوا: انفصل منها أخطأوا. وإن قالوا: متصل بها، قيل لهم: فهل هـو منفصل من الأرض؟ فإن قـالوا: نعـم. أخطـأوا؛ لأنـه موجـود رأي العـين وإن قالوا: لا، قيل لهم: فهل هو صفة للشمس أم للدنيا؟ فإنه متصل بهما جميعًـا. فإن قالوا: هو صفة للشمس. قيل لهم: فقد فارقت الصفة الموصوف من غـير انفصال ولا حلول، فكذلك نحن نقـول: إن القـرآن هـو حبـل ممـدود بـين الله وبين خلقه غير منفصل من الله تعالى [٤/ب] ولا حالّ في خلقه كما قال النبي ﷺ: «**القرآن حبل الله المتين طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم**»[3] والحبـل هـو

---

(١) أي صورة الرائي.

(٢) في الأصل: مفترقتين.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: ١٠/ ٤٨١، وعبد بن حميد كما في المنتخب من =

السبب، والسبب هو الحبل.

والرابع من وجوه الجواب على نفي حقيقة القرآن بيننا هو: أن ذكرهم المكان لا معنى له لأن المجاز لا يستغني عن المكان كما أن الحقيقة لا تستغني عن مكان والذي يلزمنا من ذلك يلزمكم مثله.

ثم نقول لهم: أخبرونا عن الباري سبحانه هل هو معنا أو بيننا؟ فإن قالوا: لا، كفروا؛ لأنهم نفوا آية من القرآن، [ومن نفى آية من القرآن][1] فقد كفر. وإن قالوا: نعم، طالبناهم بالمكان، ليس عن هذا انفصال بحال.

والخامس من وجوه الجواب على الاستدلال على نفي حقيقته بيننا هو: أن العبارة التي أسندوا ظهورهم إليها وعولوا عليها وجعلوها لهم أصلاً وموهوا على العالم بها فإن حقيقتها غير ماذهبوا إليه، وذلك أنهم قالوا: إن

= المسند: ١/ ١٧٥، ومحمد بن نصر المروزي في قيام الليل له كما في مختصره: ١٦٢ للمقريزي، وابن حبان في صحيحه: ١/ ٣٢٩، والطبراني في المعجم الكبير: ٢٢/ ١٨٨، والبيهقي في الشعب: ٤/ ٥٠١، وأبو القاسم التيمي الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة: ٢/ ١٦٨، وأبو الفضل الرازي في فضائل القرآن وتلاوته: ٧٦ من طريق سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي شريح الخزاعي قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «أبشروا أبشروا، أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟ قالوا: نعم. قال: فإن هذا القرآن سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به فإنكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبدًا». قال في مجمع الزوائد ١/ ١٦٩: رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة ٢/ ٣٣٨: سنده صحيح على شرط مسلم.

(١) زيادة يستقيم بها المعنى.

القارىء إذا قرأ القرآن[1] لم يكن متكلمًا بكلام الله عز وجل على الحقيقة كما لا يجوز أن يتكلم بكلام زيد على الحقيقة، فلم يبق إلا أنه يعبر بكلامه عن كلام الله سبحانه، وهذا كلام غير صحيح، لأنه لا خلاف بين أهل هذا الشأن في أن العبارة لا تكون حقيقة إلا من طريق المعنى فقط، ثم لا يجوز أن يعبر الرجل إلاّ عمن سمع كلامه وفهم معناه دون من لم يسمع كلامه ولا فهم معناه.

يدل على ذلك نقل الشهادة ونقل الأخبار. ثم لم يبق إلا أن القاريء إنما عبر عن من سمع كلامه [٥/أ] وهو الذي علمه، وكذلك صاعدًا إلى النبي ﷺ، ثم إن النبي ﷺ عبر عن جبريل، وجبريل لم يعبر عن رب العالمين؛ لأنه لم يسمع كلامه، ولا عن ميكائيل ولا عن إسرافيل؛ لأنهم لم يسمعوا كلام الله تعالى عندهم، فكيف يجوز أن يقال: عبارة عن كلام الله تعالى، والله تعالى لم يسمع كلامَه أحدٌ ممن عبر عنه عندهم؟ فبطل ما ادعوه من العبارة.

فإن قيل: جبريل عبَّر عن ميكائيل، وميكائيل عن إسرافيل، وإسرافيل أخذ من اللوح المحفوظ.

قيل: فتكون العبارة عن اللوح، واللوح لا يتكلم، ولو تكلم لنسب الكلام إلى اللوح ولم ينسب إلى الله تعالى، فلما لم ينسب الكلام إلى اللوح بطل حكم العبارة من كل الوجوه وثبت أن قارئ القرآن يتكلم بكلام الله عز وجل على الحقيقة لقوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ [القيامة: ١٦] ولقوله سبحانه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣ – ٤]

---

(١) في الأصل: القاريء. وهو سبق قلم.

وقوله: هو، راجع إلى النطق الذي نطق به النبي ﷺ فأثبته الله تعالى أنه وحي علمه إيَّاه ولم يقل إنه كلام محمد ﷺ. وقوله عز وجل: ﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الرعد: ٣٠] فسمى الله تعالى ما يتلوه النبي ﷺ، وحيًا ولم يقل إنه كلام النبي ﷺ، ولا خلاف أن التلاوة والقراءة واحدة.

فإن قيل: هما اثنان.

قلنا لهم: ففرقوا لنا بين القراءة والمقروء والتلاوة والمتلو، ولا فرق، وقد قال تعالى إخبارًا [٥/ب] عن من قال إن هذا إلا قول البشر: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ [المدثر: ٢٦] فأوجب الله عز وجل بعدله جهنم لما[1] قال إن هذا القرآن كلام محمد.

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠] قال ابن عباس: لولا أن الله تعالى يسره على لسان الآدميين يعني ـ القرآن ـ ما استطاع أحد أن يتكلم بكلام الله عز وجل[2]، وهذا يدل على أن الميسر هو القرآن وليس هي القراءة، ولو كانت القراءة لم يكن لذكر القرآن فائدة، وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾ [مريم: ٩٧، الدخان: ٥٨]، فهذه الهاء عائدة على كلام الله تعالى، وقوله عز وجل: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ

---

(١) هكذا في الأصل: ولعل الصواب: لمن.

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات: ١/ ٣٩٩، ونسبه السيوطي في الدر المنثور: ٧/ ٦٧٦ إلى ابن أبي حاتم ـ ولم أجده في المطبوع ـ، والبيهقي، وزاد الشوكاني في فتح القدير: ٥/ ١٢٤ نسبته إلى ابن مردويه، والأثر معلول لمن تدبر سنده والله أعلم.

ٱلْكِتَٰبِ﴾ [العنكبوت: ٤٥] فأمره أن يتلو القرآن الذي أوحى الله إليه ولو كان لا يمكن أحدًا أن يتكلم بكلام الله تعالى لكان الله تعالى قد كلف رسوله مالا يتأتى وقوعه منه، وذلك محال، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾ [العنكبوت: ٤٨]، وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ﴾ [الفتح: ١٥] وما كان بذات الله تعالى لا يقدر أحد على تبديله، وقوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨] والإشارة لا تكون لما بذات الله سبحانه لأنه لا يوصف.

فإن قيل: فإنما تحداهم بالتلاوة والقراءة والفصاحة والبلاغة وحسن التأليف، ولم يتحداهم بمثل الكلام [٦/ أ] القائم بالنفس.

قيل: التلاوة والقراءة لا تسمى عندكم قرآنًا ولا تعجز عنها فصحاء العرب وإنما عجزوا عن الإتيان بمثل المعجزة، والقراءة والتلاوة ليست عندكم معجزة فبطل قولكم.

وقوله تعالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]، وقوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِيٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ [يونس: ١٥]، الهاء راجعة إلى القرآن، والذي بذات الله تعالى لا سبيل إلى تبديله، فثبت أن كلامه الذي ينطق به، وقوله عز وجل: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢] فالمراد بذلك هو القرآن الذي يتلوه النبي ﷺ.

فإن قيل: العبارة عندنا إنما تكون عن المعنى دون الصيغة كما لو أن رجلاً قال لعبده: قل لفلان تعال: فقال له العبد: بيون[١]، لم يحسن من السيد لومه لأنه قد أتى على الغرض والمقصود.

فالجواب أن هذا كلام فاسد؛ لأن المقصود بقوله قل لفلان تعال أن يجيء، فلو مضى العبد وأخذ بيد فلان وجاء به من غير أن يكلمه لم يحسن من السيد لومه، وليس كذلك المقصود بنقل كلام الله تعالى وإنما المقصود به معرفة الأحكام منه وإظهار المعجز الذي عجز الخلق عن الإِتيان بمثله، ولو كان المقصود به المعنى لم يعجز أحد عن ذلك، ثم لم يلزمهم على هذا قراءته بالأعجمية [٦/ ب] وغيرها من اللغات. وأما قولهم إن اللحن والذم لا يتوجه على كلام الله سبحانه وإنما يتوجه ذلك على عبارتنا، فهذا كلام غير صحيح؛ لأن من لحن في القرآن عندنا لم يقرأ القرآن لقول النبي ﷺ: «**من قرأ القرآن باللحن فقد كذب على الله سبحانه**»[٢]، واللحن ها هنا أيضًا أردنا به نحن ترك الإِعراب دون التطريب والتلحين في القرآن.

وأما الذم والمدح فلا يخلو أن يكونا جميعًا أو أحدهما، وكونهما جميعًا متناقض، وكون أحدهما دون الآخر لا يخلو أن يكون مع وجود الإِعراب أو مع عدمه، فإن كان مع عدمه فالمدح هاهنا لا يحسن، والذم إنما وقع على عدم الإِعراب، وإن كان مع وجوده فالذم ها هنا لا يحسن، والمدح

---

(١) هكذا رسم هذه الكلمة في الأصل، ووجدت في المعجم الذهبي فارسي ــ عربي: ص١٦٧: پيا ــ بكسر الباء المثلثة ــ معانيها (الرجل الكامل. ذو قيمة. متمول. صاحب اعتبار).

(٢) لم أجده فيما وقفت عليه من المصادر.

أيضًا هو الإِصابة للإعراب، دون القرآن في نفسه فلم يقع عليه لحن ولا ذم، الدليل عليه هو أنه يقال: رجل معرب ورجل لحان أي لحنه، والمدح يقع على الرجل الفاعل للإعراب والتارك له.

الدليل على ذلك: لو زَيَّنَ صوته بالقرآن ولحن فإنه يذم ولا يمدح وإن كان صوته حسنًا، ثم نقول: هذا الفأفأ(١) والبليد الخاطر يحرف المعاني ويخرج المعنى عن مقتضى ما يقع الذي عليه أو على مفهومه.

فإن قالوا: عليه، فهو ما قصدنا إليه، وإن قالوا: على مفهومه، ناقضوا وجعلوا القراءة مثل المفهوم [٧/ أ] وهو عندهم بخلافنا، ثم نقول لهم: أخبرونا عن رجل بنى حائطًا لم يجد بناءه ولا أحسن عمله أيقع الذم على الحائط؟ فإن قالوا: على الحائط أخطأوا؛ لأنه لا صنع له في فساد نفسه ولا في صلاحها، وإن قالوا: على البنّاء، قيل لهم: أخبرونا عن رجل خلق خلقًا قبيح الصورة أيقع الذم عليه أم على خالقه(٢)؟ فإن قالوا: عليه أخطأوا، وإن قالوا: على خالقه كفروا، ولم يبق إلا أن القاريء أيضًا يتوجه عليه المدح لإِصابة الإعراب، ويتوجه عليه الذم لعدمه.

وأما قولهم: إن موسى عليه السلام لم يسمع كلام الله بحاسة أذنه، وإنما اضطره إلى معرفة المعنى القائم بالذات فهذا إنكار لكتاب الله عز وجل، وجحد له. قال الله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤] وهذا مصدر ومعناه على الحقيقة، وهذا لا خلاف بيننا وبينكم فيه.

---

(١) الفأفأ: هو الذي يردد الفاء ويكثرها في كلامه. القاموس: ١/ ٢٣.

(٢) في الأصل: خلقه. وهو خطأ.

وقولهم: اضطره إلى المعنى القائم بالذات، خطأ؛ لأن الاضطرار إنما هو الإلجاء والإكراه وذلك لا ميزة لموسى فيه على غيره، ثم نقول: لا يخلو موسى من أحد أمرين: إما أن يكون سمع كلام الله تعالى بأذنه فلا...[1]، وإن كان فهمه بقلبه فهذا إلهام وليس بكلام. والله تعالى لا يكذب في أخباره، تعالى [٧/ ب] عن ذلك علوًا كبيرًا.

فإن قيل: اضطره إلى سماع كلامه بلا حرف ولا صوت.

قيل لهم: هذا ممتنع من كل الوجوه لأنا قد اتفقنا على أن كل ما وقع بقلب الإنسان لا يعد كلامًا لله، وكذلك ما ألهمه لا يعد كلامًا له فبطل ما قالوه؛ لأنه لا يخلو أن يكون فهم ما سمع أو فهم مالم يسمع، وأي ذلك كان لم يصح؛ لأن السماع لا يكون إلا بالأذن كما أن الفهم لا يكون إلا بالقلب، وهذا إنما هو فيمن تنسب إليه الأذن والقلب دون من لا تنسب إليه الأذن، قال الله تعالى: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦] ومعلوم أن الكافر لا يسمع كلام الله تعالى من الله، فدل على أنه يسمعه من غيره، وليس إلا القاريء.

فإن قيل: فإن الله إنما نص على الكافر حتى يسمع كلام الله لا كلام غيره، فإن قام دليل العقل على منع ذلك وعلى عدم سقوط فائدة الآية، فلم يبق إلا أن الكافر يسمع كلام الله.

وجواب آخر: وهو أن الله تعالى لا يكلف رسوله مالا سبيل إليه ولا

---

(١) طمس في الأصل مقدار كلمة.

يبعث به ولا يأمره بما لا فائدة له، وذلك ممتنع بكل حال.

فإن قيل: إنما أراد حتى يسمع العبارة عن كلام الله تعالى.

[قيل: العبارة][1] معدومة على ما بيّناه، ثم لو وجدت لم تسم كلامًا لله تعالى، ولم يبق إلا أنه يسمع كلام الله تعالى، ثم نقول: إذا كان الله تعالى اضطره إلى سماع كلامه [٨/أ] من غير صوت ولا حرف فما المانع أن يضطره إلى أن يتكلم بكلامه بحرف وصوت؟

فإن قيل: قام الدليل على منع ذلك.

قيل: وكذلك قام الدليل على منع ما قلتموه أنتم أيضاً، قال الله سبحانه: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤] فدل على أن المسموع القرآن والذي ينصت إليه هو القراءة، وقال تعالى: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥] ومعلوم أن كلام الله لم يسمعوه وإنما سمعوا القراءة من القاريء وعقلوها دون كلام الله القائم بذاته الذي لا يصلون إلى تحريفه، كما أنهم لا يصلون إلى العلم الذي بذاته، فثبت أنه الكلام الذي نتلوه.

وقال تعالى إخبارًا عن الجن: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾ [الجن: ١ – ٢] ومعلوم أنهم لم يسمعوا كلام الله من الله وإنما

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

سمعوه من القارئ، وقال الله عز وجل إخبارًا عن الجن: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾ [الأحقاف: ٣٠] ولم يسمعوا الكتاب لأن الكتاب لا يسمع، وإنما سمعوا قراءة القرآن.

وأما قولهم: إن الله تعالى كلَّم موسى بلا حرف ولا صوت، وإن كلامه لا يجوز أن يقال إنه بصوت وحرف، فخطأ؛ لأنه قال تعالى: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ﴾ [مريم: ٥٢] وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ﴾ [طه: ١١، القصص: ٣٠] وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ﴾ [النمل: ٨] ومعلوم أن النداء لا يكون إلا بصوت، والصوت لا يكون [٨/ ب] إلا بحرف، فثبت أنه تعالى نادى بصوت وحرف ليس كمثل أصواتنا ولا حروفنا، لأن أصواتنا لها آلة، وحروفنا لها مخارج، والله تعالى لا يوصف بشيء من ذلك.

فإن قيل: فهذا هو دليلنا عليكم لأنكم أثبتم لأصواتكم آلة ولحروفكم مخارج ونفيتم ذلك عن الله تعالى، ثم قلتم إن كلامكم بكلامه هو كلامه على الحقيقة، وذلك لا يجوز، إلا أن تثبتوا لصوته آلة ولحروفه مخارج، وإن بلغتم إلى هذا فقد كفرتم.

قيل: يلزمنا من ذلك ما يلزمكم في إثباتكم أن السماوات والأرض قالتا أتينا طائعين، وذلك لا يخلو أن يكون القول بصوت أو بغير صوت، فإن كان بصوت فيلزمكم أن تثبتوا لذلك الصوت آلة وحروفًا ومخارج كما ألزمتمونا فيما قلنا، وإن لم يلزمكم ما قلنا لم يلزمنا ما قلتم، وكذا يلزمكم أن تثبتوا الآلة للذراع والأيدي والأرجل ولجهنم، ويلزمكم أن تثبتوا للباري سبحانه آلة القرآن وآلة النداء وآلة الخطاب لأنه تعالى خاطب العالم فقال:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ وخاطب ذرية بني آدم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ قالوا: بلى. وهم في العدم، وهل سمع الله تعالى كلامهم ذلك الوقت في حين خطابه لهم أم لا؟ وآلة القدرة وآلة النظر وآلة المنظور إليه لأنكم أثبتم أن الله تعالى يُرى يوم القيامة وأنه يرى ويسمع، فيلزمكم أن تثبتوا له [٩/ أ] السمع والبصر وكل ذلك لا تلزموه أنفسكم فلم يلزمنا ما قلتموه، ولو جاز أن يقال إنا لم نجد في الشاهد حروفًا إلا ممن له أدوات فيجب في الغائب مثله، لجاز لنا أن نقول إنَّا لم نعقل في الشاهد علمًا إلا من أحد طريقين: إما ضرورة وإما استدلالاً، فكذلك يجب أن يكون علم الباري سبحانه، وذلك عين الخطأ.

فإن قيل: إن المانع من أن يكون كلام الله تعالى بحروف هو أن الثاني من الحروف متأخر والأول متقدم، والقديم لا يجوز أن يسبق بعضه بعضًا، فثبت أن الحروف مخلوقة لأنها مترتبة في الوجود.

قيل: هذا يبطل عليكم بقول الله سبحانه لآدم ولعيسى: ﴿كُن﴾ ومعلوم أن آدم خلق قبل عيسى.

فإن قيل: إنما قال لآدم ولعيسى: كن في الأول، وإنما تقدم الوجود لآدم قبل عيسى، ولم يتقدم القول بعضه على بعض.

قيل: هذا باطل لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠] ولا يخلو أن يكون جميع ما في الدارين شيئًا واحدًا أو أشياءً كثيرة، فإن كان شيئًا واحدًا فإن دليل الشرع والعقل يمنع ذلك ويثبت أن جميع مافي الدارين أشياء عدة وكل شيء منها قال الله له: كن، ولابد أن

يخلق شيئًا بعد شيء فيكون [٩/ ب] «كن» الذي هو القول لكل شيء منفرد من القول للشيء الآخر، وذلك يمتنع أن يكون في حالة واحدة في ساعة واحدة لأن الله تعالى خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام، وقوله تعالى: ﴿كُن﴾ لا يستغرق زمان ستة أيام لشيء واحد. وهذا هو المحال بعينه.

ويبطل ما قالوه بقوله تعالى: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم: ١] ولا يخلو أن يكون حروفًا متوالية أو غير متوالية، أو هي قرآن أو غير قرآن، أو المنطوق به منها غير المفهوم أو هو المفهوم منها.

فإن كانت متوالية بطل ما قالوه، وإن كانت غير متوالية فيعكسونها في القرآن وذلك أن يقولوا: صعيهك، وهذا إن بلغوا إليه كفروا؛ لأنها إن كانت قرآنًا لم يجز تغييرها، وإن لم تكن قرآنًا عندهم كفروا؛ لأنهم نفوا آية من المصحف المجمع على ما فيه، ثم نقول: هل يفهم من الحروف التي في أوائل السور غير ما ينطق بها منها؟ وهو قراءتها، فإن قالوا المفهوم غير المنطوق به لزمهم أن يبينوه ويظهروه لكي نعلمه كما علموه، وإن كان هو المنطوق به منها فليس ينطق إلا بحروف مقطعة فثبت أنها قرآن وبطل أن تكون مخلوقة، ولأن الله تعالى لا يخلو من أن يكون قال: الٓمٓ. أو لم يقل، فإن [كان][1] قال فهو قوله، وقوله غير مخلوق، وإن كان لم [يقل][2] فيجب أن تمحوها من المصحف وتسقطوها من القرآن، وإن بلغوا إلى هذا كفروا.

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

وأما منعهم لنزول القرآن وأنه لم يفارق الذات [١٠/ أ] فإنهم استدلوا على ذلك بأن النزول هو الظهور في لسان العرب، والقرآن هو الجمع في لغتهم، وإنما سمي بذلك مجازًا، وهذا كلام غير صحيح؛ لأن النزول إذا كان هو الظهور فالمعنى القائم بالذات لم يظهر؛ لأن ظهوره يخرجه عن أن يكون قائمًا بالذات، لأن دليل العقل يمنع من ذلك.

فإن قيل: ما في النفس تسميه العرب كلامًا، وأنشدوا بيت الأخطل(١)، واستدلوا بقول الله تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ [مريم: ٢٩] والإشارة كلام، وبقوله تعالى: ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ [آل عمران: ٤١]

---

(١) الأخطل: شاعر نصراني اسمه غياث بن غوث التغلبي. من نصارى العرب من بني تغلب، اشتهر بسلاطة اللسان وإدمان الخمر، كان مقربًا عند خلفاء بني أمية. مات سنة ٩٢هـ.

انظر: طبقات الشعراء للجمحي: ١/ ٤٥١، السير: ٤/ ٥٨٩. وبيته هذا الذي استدل به الأشاعرة على تسمية ما في النفس كلامًا هو قوله:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما ... جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

وقد نسبه إليه كثيرًا من الأدباء والمتكلمين، إلا أنه لا وجود له في ديوانه المطبوع، وقال ابن قدامة في رسالته: «البرهان في بيان القرآن» ٧٤: (سمعت شيخنا أبا محمد بن الخشاب رحمة الله عليه ـ وكان إمام أهل عصره في العربية ـ يقول: قد فتشت دواوين الأخطل العتيقة فلم أجد هذا البيت فيها) اهـ. لكن ذكر ابن القيم في الصواعق المرسلة: ١/ ٣٤٥ عن أبي البيان القرشي «ت٥٥١هـ» أنه رأى هذا البيت في ديوانه بلفظ: «إن البيان»، قال: وقد حرفه عليه بعض النفاة وقالوا: إن الكلام .اهـ. ومثله أيضًا ذكره ابن قدامة عن أبي نصر السجزي، وهو في كتابه: «الرد على من أنكر الحرف والصوت»: ٨٢، ٨٣، وانظر: الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية: ١٣٢، شرح الكوكب المنير: ٢/ ٣٣، ٤٢.

وأن الله تعالى سمى الرمز كلامًا فكذلك يجب أن يكون المعنى القائم بالذات كلامًا.

فالجواب: عن جميع ما أوردوه هو: أن الظاهر لا يجوز أن يكون قائمًا بالذات لأن الظاهر هو الذي يدرك بالحواس، والقائم بالذات لا يدرك بها .

فإن قيل: لا نسلم أن كلام الله تعالى يدرك بالحواس.

قيل: هذا يبطل بالمفهوم، فإنه لا يفهم إلا بالحواس.

فإن قيل: أخبرونا كيف يكون النزول من غير انتقال وانفصال.

قيل: يكون كروبًا[1] من غير حصر بكيف، وكالنداء بغير صوت ولا حرف ولا إلهام، وجوابكم عن هذا هو جوابنا لكم.

فأما بيت الأخطل فلا حجة فيه لأنه ليس بجميع أهل اللغة[2]، وأما

(١) كروبًا: بضم أوله وثانيه: دنوًا، من قولهم: كرب الأمر يكرب كروبًا: إذا دنا. اللسان: (١/ ٧١٢).

(٢) من الطريف بشأن الاحتجاج ببيت الأخطل ما ذكره ابن قدامة في رسالته البرهان في بيان القرآن: ٧٦ قال: (ولقد حدثني أبو المعالي أسعد بن المنجا قال: كنت يومًا قاعدًا عند الشيخ أبي البيان رحمه الله فجاءه ابن تميم الذي كان يدعى الشيخ الأمين فقال له الشيخ بعد كلام جرى بينهما: ويحك ما أنجسكم! فإن الحنابلة إذا قيل لهم: ما الدليل على أن القرآن بحرف وصوت؟ قالوا: قال الله تعالى وقال رسوله وذكر الشيخ الآيات والأخبار، وأنتم إذا قيل لكم: ما الدليل على أن القرآن معنى في النفس؟ قلتم: قال الأخطل: إن الكلام من الفؤاد... أيشٍ هذا النصراني؟ خبيث بنيتم مذهبكم على بيت شعر من قوله وتركتم الكتاب والسنة) اهـ. وانظر: ذيل مرآة الزمان: (٢/ ١٨٩).

الدليل أن أهل اللغة وافقوه على ما قال فيحتاج المحتج بقوله أن يقيم دلالة تدل على أن جميع أهل اللغة وافقوه على ذلك، فإن وضعوا [١٠/ ب] صيغة تدل على ما قالوه، وذلك معدوم من وصفهم بطل الاحتجاج= بقول الأخطل.

وأما قولهم: إن القرآن هو الجمع، واستدلوا بقول العرب، فالجواب عنه كالجواب عن قول الأخطل.

ثم نقول: يبطل هذا بقول الله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧﴾ [القيامة: ١٧] فذكر الجمع وذكر القرآن، فلو كان القرآن هو الجمع لم يجز أن يقول إن علينا جمعه وقرآنه؛ لأن التأكيد لا يعطف؛ ولأن العرب تقول خرج القوم كلهم أجمعون أكتعون، ولا يعطفون[١] ذلك بالواو فثبت أن الجمع معنىً غير القرآن.

فأمَّا قوله: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ فالإشارة عندنا غير الكلام؛ لأن المصلي يحرم عليه الكلام ويبطل صلاته، وإنما كان ذلك معجزة لمريم وبراءة لها لكي يفهمهم؛ لأنها أتت بولد من غير أب فكان قوله براءة لها فصدقوا ذلك فأشارت أن اسألوه، وليس هو عندنا كلامًا[٢]، كما أن الإشارة لا تسمى قراءة ولا تلاوة؛ ولأنها قد تُفهم وقد لا تفهم؛ ولأن الأخرس لا يتكلم وهو يشير وتُفهَم إشارته ولا يعد متكلمًا.

وأما قوله تعالى: ﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾

---

(١) في الأصل: ولا يعطفوا.
(٢) في الأصل: كلام.

فاستثنى الرمز من الكلام، وقوله: إن المستثنى لا يكون إلا من جنس المستثنى منه، وهذا غير مسلم لأن الاستثناء عندنا يجوز من غير الجنس كقوله تعالى: ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾ [الحجر: ٣٠ – ٣١] وإبليس ليس من جملة الملائكة، والرمز عندنا ليس [١١/أ] هو من جنس الكلام.

وقال تعالى: ﴿الٓمٓصٓ ﴿١﴾ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١ – ٢]، وقال تعالى: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ [إبراهيم: ١]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [الشعراء: ١٩٢ – ١٩٤]، وقال عز وجل: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾ [الأحقاف: ٣٠]، وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾﴾ [القدر: ١]، وقال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ ﴾ [الحشر: ٢١]، والمعنى القائم بالذات لا يخبر عنه بهذا ولا يشار إليه بهذا. تم الفصل بحمد الله وعونه.

الفهارس العامة

- فهرس الآيات
- فهرس الأحاديث والآثار
- فهرس الكلمات الغريبة والفِرق
- فهرس الأعلام
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات

سورة الأنبياء

سورة الفرقان

سورة الشعراء

سورة النمل

سورة العنكبوت

سورة لقمان

سورة السجدة

سورة الدخان

سورة الأحقاف

سورة الفتح

سورة الطور

سورة النجم

سورة القمر

سورة الواقعة

سورة الحشر

سورة الجن

سورة المزمل

❁ ❁ ❁

فهرس الأحاديث والآثار

فهرس الكلمات الغريبة والفرق

فهرس الأعلام (١)

(١) هذا الفهرس خاص بأعلام النص المحقق فقط.

فهرس المصادر والمراجع

١- الإِبانة عن شريعة الفرقة الناجية، لأبي عبد الله بن بطة العكبري، دار الراية، الرياض، سنة ١٤١٥هـ، ١٤١٨هـ.

٢- إبطال التأويلات لأخبار الصفات، للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين بن الفراء، الطبعة الأولى سنة ١٤١٠هـ، مكتبة دار الإِمام الذهبي، الكويت.

٣- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، مرتضى الزبيدي، دار الفكر، بيروت.

٤- اجتماع الجيوش الإِسلامية على غزو المعطلة والجهمية، لابن القيم، مطابع الفرزدق، سنة ١٤٠٨هـ، الرياض.

٥- الأحاديث الطوال، للطبراني، دار الكتب العلمية، سنة ١٤١٢هـ، بيروت.

٦- أخلاق حملة القرآن، للآجري، مكتبة الدار سنة ١٤٠٨هـ، المدينة المنورة.

٧- الأدب المفرد، مطبوع مع شرحه فضل الله الصمد، المكتبة السلفية، القاهرة.

٨- الإِرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، لإمام الحرمين أبي المعالي الجويني، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

٩- الأسماء والصفات، للبيهقي، تحقيق الكوثري، دار إحياء التراث العربي.

١٠- الإِصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق علي محمد البجاوي، طبعة دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة،

١١- أصول الدين، لعبد القاهر البغدادي، منشورات دار الآفاق الجديدة، سنة ١٤٠١هـ، بيروت.

١٢- الإمام الشيرازي، حياته وآراؤه الأصولية، حسن هيتو، دار الفكر سنة ١٤٠٠هـ، دمشق.

١٣- الإِنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، لأبي بكر الباقلاني الناشر: عزت العطار، سنة ١٣٦٩هـ، القاهرة.

١٤- الإيمان، لشيخ الإِسلام ابن تيمية، المكتب الإِسلامي، سنة ١٤٠١هـ، بيروت.

١٥- البرهان في بيان القرآن، لموفق الدين ابن قدامة، مكتبة الهدي النبوي الإسلامية، بورسعيد سنة ١٤٠٩هـ.

١٦- البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، للسكسكي، مكتبة المنار، سنة ١٤٠٨هـ الزرقاء، الأردن.

١٧- البعث والنشور، للبيهقي، مؤسسة الكتب الثقافية، سنة ١٤٠٦هـ، بيروت.

١٨- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، دار الفكر، سنة ١٣٩٩هـ، بيروت.

١٩- بيان تلبيس الجهمية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، الطبعة الأولى، مطبعة الحكومة سنة ١٣٩١هـ، مكة المكرمة.

٢٠- البيان لأخطاء بعض الكتاب، للشيخ صالح الفوزان، دار ابن الجوزي، الدمام.

٢١- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت.

٢٢- تاريخ جرجان، لحمزة بن يوسف السهمي، الطبعة الثالثة، عالم الكتب، بيروت.

٢٣- تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة، دار الكتاب العربي، بيروت.

٢٤- تفسير الطبري، للحافظ ابن جرير الطبري، طبعة الحلبي، سنة ١٣٨٨هـ، القاهرة.

٢٥- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، طبعة الشعب، سنة ١٣٩٠هـ، القاهرة.

٢٦- التمهيد، لأبي بكر الباقلاني، دار الكتب الثقافية، بيروت.

٢٧- التوحيد، لابن خزيمة، دار الرشد، سنة ١٤٠٨هـ، الرياض.

٢٨- الحجـة في بيـان المحجـة، لأبي القاسـم التيمـي الأصـبهاني، دار الرايـة، سـنة ١٤١١هـ الرياض.

٢٩- خلق أفعال العباد، للبخاري، مؤسسة الرسالة، سنة ١٤٠٤هـ، بيروت.

٣٠- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، دار الفكر، سنة ١٤٠٣هـ، بيروت.

٣١- درء تعـارض العقـل والنقـل، لـشيخ الإسـلام ابـن تيميـة، مطـابع جامعـة الإمـام محمد بن سعود الإسلامية سنة ١٣٩٩هـ-١٤٠٣هـ.

٣٢- الـدرر الـسنية في الأجوبـة النجديـة، الطبعـة الثالثـة، سـنة ١٣٩٨هــ، دار العربيـة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

٣٣- ذم التأويل، لابن قدامة، الدار السلفية، سنة ١٤٠٦هـ، الكويت.

٣٤- الـذيل عـلى طبقـات الحنابلـة، لابـن رجـب، مكتبـة العبيكـان، سـنة ١٤٢٥هــ، الرياض.

٣٥- الرحلة في طلب الحديث، للخطيب البغدادي، الطبعة الأولى، سـنة ١٣٩٥هــ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٦- الـرد عـلى مـن يقـول: الٓمٓ حـرف، لأبي القاسـم عبـد الـرحمن بـن منـده النشرة الأولى سنة ١٤٠٩هـ، دار العاصمة، الرياض،

٣٧- الرسـالة المدنيـة، لـشيخ الإسـلام ابـن تيميـة، تحقيـق الوليـد بـن عبـد الـرحمن الفريان، دار طيبة، سنة ١٤٠٨هـ، الرياض.

٣٨- رسالة إلى أهل الثغر، لأبي الحـسن الأشـعري، طبعـة الجامعـة الإسلامية، سـنة ١٤٢٧هـ.

٣٩- سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألباني، المكتب الإسلامي، سنة ١٣٩٢هـ.

٤٠- السنة، لابن أبي عاصم، المكتب الإسلامي، سنة ١٤٠٠هـ، بيروت.

٤١- السنة، لعبد الله بن أحمد، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٦هـ، دار ابن القيم، الدمام.

٤٢- سنن ابن ماجه، دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ، بيروت.
٤٣- سنن أبي داود، طبعة محمد علي السيد، سنة ١٣٨٨هـ، حمص، سوريا.
٤٤- سنن الترمذي، مطبعة الحلبي، سنة ١٣٩٨هـ، القاهرة.
٤٥- سنن النسائي، مطبعة الحلبي، سنة ١٣٨٣هـ، القاهرة.
٤٦- سير أعلام النبلاء، للذهبي، مؤسسة الرسالة، سنة ١٤٠٥هـ، بيروت.
٤٧- شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي.
٤٨- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لأبي القاسم هبة الله اللالكائي، الناشر: دار طيبة، سنة ١٤٠٢هـ، الرياض.
٤٩- شرح الشيخ الطيب مع حاشيته النشر الطيب، إدريس بن أحمد الوزاني، المطبعة المصرية بالأزهر، سنة ١٣٤٨هـ، القاهرة.
٥٠- شرح الكوكب المنير، لابن النجار الفتوحي الحنبلي، طبع مركز البحوث العلمي بجامعة أم القرى، سنة ١٤٠٠هـ، مكة المكرمة.
٥١- شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، للشيخ عبد الله الغنيمان، الناشر، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ.
٥٢- شعب الإيمان للبيهقي، المطبعة العزيزية، حيدر آباد الهند.
٥٣- صحيح ابن حبان، بترتيب الأمير علاء الدين الفارسي، مؤسسة الرسالة، سنة ١٤٠٨هـ، بيروت.
٥٤- صحيح البخاري، المكتبة الإسلامية، سنة ١٩٧٩م، تركيا.
٥٥- صحيح مسلم، دار الفكر، سنة ١٣٩٨هـ، بيروت.
٥٦- صريح السنة، لابن جرير الطبري، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت.
٥٧- الصفات، للدارقطني، تحقيق الدكتور علي بن محمد الفقيهي،

٥٨- الصفات، للدارقطني، تحقيق الشيخ عبد الله الغنيمان، مكتبة الدار بالمدينة المنورة.

٥٩- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لابن القيم، دار العاصمة، سنة ١٤٠٨هـ.

٦٠- طبقات الحنابلة، لابن أبي يعلى، مطبعة السنة المحمدية، سنة ١٣٧٢هـ، القاهرة.

٦١- طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، طبعة الحلبي، سنة ١٩٦٤م، القاهرة.

٦٢- طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي، قراءة وشرح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، سنة ١٣٩٤هـ، القاهرة،

٦٣- الطوالات: للطبراني.

٦٤- العظمة، لأبي الشيخ الأصبهاني، دار العاصمة، سنة ١٤٠٨هـ، الرياض.

٦٥- عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن، للشيخ حمود بن عبد الله التويجري، دار اللواء، سنة ١٤٠٧هـ، الرياض.

٦٦- العلو للعلي الغفّار، للذهبي، الناشر: المكتبة السلفية بالمدينة المنورة الطبعة الثانية سنة ١٣٨٨هـ.

٦٧- الغنية لطالبي طريق الحق، للشيخ عبد القادر الجيلاني، دار الفكر، بيروت.

٦٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر، طبعة المكتبة السلفية، بترتيب محمد فؤاد عبد الباقي وتعليق سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، القاهرة.

٦٩- الفتن والملاحم، للحافظ ابن كثير.

٧٠- الفروع، لابن مفلح شمس الدين محمد بن مفلح، عالم الكتب، سنة ١٤٠٢هـ، بيروت.

٧١- الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم، شركة مكتبات عكاظ، سنة ١٤٠٢هـ، جدة.
٧٢- فضائل القرآن، لابن الضريس، مكتبة الرشد، سنة ١٤٠٩هـ، الرياض.
٧٣- فضائل القرآن، لابن كثير، دار القبلة، ومؤسسة علوم القرآن، سنة ١٤٠٨هـ.
٧٤- القاموس المحيط، للفيروز أبادي، طبعة الحلبي، بدون تاريخ، القاهرة.
٧٥- كبرى اليقينيات الكونية، للبوطي، الطبعة الرابعة، دار الفكر، سنة ١٣٩٥هـ، بيروت.
٧٦- كشف القناع المرنى عن مهمات الأسامي والكنى، جامعة الملك عبد العزيز، سنة ١٤١٤هـ.
٧٧- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بدون تاريخ، بيروت.
٧٨- لسان الميزان، لابن حجر، دار الفكر، بدون تاريخ، بيروت.
٧٩- لمعة الاعتقاد، لابن قدامة، تعليق بدر البدر، الدار السلفية سنة ١٤٠٦هـ، الكويت.
٨٠- مجمع الزوائد، للهيثمي، دار الكتاب العربي، سنة ١٤٠٢هـ، بيروت.
٨١- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم، طبعة مصورة عن الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٨هـ.
٨٢- محنة الإمام أحمد، لابنه صالح، مطبوع باسم: سيرة الإمام أحمد بن حنبل، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، سنة ١٤٠٤هـ، الإسكندرية.
٨٣- محنة الإمام أحمد، للحافظ عبد الغني المقدسي، مطابع هجر، سنة ١٤٠٧هـ، القاهرة.
٨٤- مختصر الصواعق المرسلة، للموصلي، المطبعة السلفية ومكتبتها، سنة ١٣٤٩هـ، القاهرة، وكذا طبعة أضواء السلف الرياض، سنة ١٤٢٥هـ.

٨٥- مختصر قيام الليل، للمقريزي، الناشر: حديث أكادمي، سنة ١٤٠٢هـ، باكستان.
٨٦- مسائل أبي داود للإمام أحمد، دار المعرفة، بدون تاريخ، بيروت.
٨٧- مسائل حرب الكرماني للإمام أحمد، مكتبة الرشد، الرياض، سنة ١٤٢٥هـ.
٨٨- المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري، دار الفكر، سنة ١٣٩٨هـ، بيروت.
٨٩- مسند الإمام أحمد، طبع المكتب الإسلامي، سنة ١٣٩٨هـ، بيروت.
٩٠- المصاحف، لابن أبي داود، توزيع دار الباز، دار الكتب العلمية، سنة ١٤٠٥هـ، بيروت.
٩١- المصنف، لابن أبي شيبة، الدار السلفية، سنة ١٣٩٩هـ، الهند.
٩٢- معاني القرآن، للفراء يحيى بن زياد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٨٠م، القاهرة.
٩٣- المعجم الكبير، للطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، طبعة وزارة الأوقاف العراقية، سنة ١٣٩٨هـ، بغداد.
٩٤- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن الأشعري، مكتبة النهضة المصرية، سنة ١٣٨٩هـ، القاهرة.
٩٥- الملل والنحل، للشهرستاني، طبعة الحلبي، سنة ١٣٩٦هـ، القاهرة.
٩٦- مناقب أحمد، لابن الجوزي، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٩هـ، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة.
٩٧- المنتخب من مسند عبد بن حميد، طبعة عالم الكتب، سنة ١٤٠٨هـ، بيروت.
٩٨- منهاج السنة في نقض كلام الشيعة والقدرية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سنة ١٤٠٦هـ، الرياض.

٩٩- المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، عالم الكتب، سنة ١٤٠٣هـ، بيروت.
١٠٠- منهج الأشاعرة في العقيدة، للشيخ الدكتور سفر بن عبد الرحمن الحوالي، مقال مطبوع ضمن مجلة الجامعة الإسلامية، العدد: ٦٢.
١٠١- المواقف، للأيجي، عالم الكتب، بدون تاريخ، بيروت.
١٠٢- النظم المفيد الأحمد في مفردات الإمام أحمد، لعز الدين المقدسي، مع شرحه: المنح الشافيات بشرح المفردات، كنوز أشبيليا، سنة ١٤٢٧هـ، الرياض.
١٠٣- النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين ابن الأثير الجزري، نشر المكتبة الإسلامية.
١٠٤- وفيات الأعيان، لابن خلكان، دار صادر، سنة ١٣٩٨هـ، بيروت.

المجلات

١٠٥- مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد الثاني والستون.
١٠٦- مجلة المجتمع الكويتية، الأعداد: (٦٢٧ – ٦٣٢).

❁ ❁ ❁

فهرس الموضوعات